
السیده فاطمه الزهرا علیهماالسلام
فرشته منعم

بسم الله الرحمن الرحیم

فاطمهٔ الزهراء قدوهٔ الصدیقین

کاتب:

محمدتقی مدرسی

نشرت فی الطباعهٔ:

دار محبی الحسین (ع)

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

فاطمة الزهراء قدوة الصديقين

اشارة

پديدآورنده : سيدمحمدتقى مدرسى سال نشر : ۱۳۸۲ ناشر : دار محبى الحسين (ع)

المقدمة

إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ صَدَقَ اللهُ العَلىُّ العَظيمْ الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الأكرم محمد وآله الطيبين الطاهرين. تتوالى الأيام، وتتقادم الليالى، وفاطمة الزهراء عليها السلام قمر يشع، ولا يبلى بهاؤه.. إنها كلمة طيبة ترددها شفاه المؤمنين، ومنهاج يقتدى به الصالحون.. إنها شجرة أصلها ثابت وفرعها فى السماء، تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها. صحيح إن فاطمة رحلت عن هذه الدنيا إلى عالم الآخرة قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام، إلا أنها لم تسكن فى زاوية من زوايا التاريخ، ولم ينحصر ذكرها فى أسطر مكتوبة فى صفحات مطويات، بل هى حاضرة فى ضمائر المؤمنين فى كل عصر ومصر، كما هى حاضرة فى ضمائر الأحرار والحرائر من أبناء آدم وبنات حواء. ذلك لأنها نموذج الحق، وقمة الإيمان، ورمز تحدى الظلم ومواجهة الطغيان.. ومن الملفت للنظر؛ أن المؤمنين عاشوا حياة فاطمة عليها السلام فى عقولهم، فى سلوكياتهم، فى عواطفهم، فى طموحاتهم..دون أن يتثاقلوا منها يوما،بل لم يمل منها أحد، وإنما تجد الأرواح تتلهف إليها حبا، والقلوب تهوى إليها شوقا.. دون أن ينصرفوا عنها إلى غيرها، لأنهم وجدوا فيها وعندها كل خير؛ كما الشمس تشرق كل يوم، والناس لا ينظرون إليها إلا حنانا وعطفا ورغبة، لأنها مصدر كل خير ومعدن كل عظمة. هذا الذى جعل الزهراء عليها السلام عنوان كبير لتأليف مئات الكتب من قبل كبار علماء الأمة وأدبائها.. ولم يتوقف قلم التأليف عنها، بل وهو بذكرها ينعم، وبمآثرها ومواقفها يفتخر. وها نحن أيضا نكتب عن فاطمة عليها السلام، وقد وجدناها معين ثر، لا ينقص منه شىء مهما غرفت منه. وقد يقف البعض حائرا أمام شخصية الزهراء عليها السلام، متسائلاً: كيف دخلت فاطمة التاريخ من أوسع أبوابه، فسجل اسمها على جبين الدهر، وحفظ حبها فى قلوب المؤمنين..ووقف الزمان لها إجلالا بكل لحظاته وعلى امتداد أيامه، وهى لم تعش فى هذه الدنيا أكثر من ثمانية عشر سنة وأشهرا؟ فما أقصره من زمن، وما أعظمه من بركة.فيا ترى بماذا صارت فاطمة فاطمة؟ إنها ما نالت هذه العظمة إلا من عظمة الإسلام، وقد تجلى الإسلام فى كلماتها وشخصيتها وسلوكياتها، حتى أن من يقرأ حياتها يتصور أنه قرأ الإسلام فى أفكاره ومعتقداته.. ولم تبخل فاطمة بلحظة من حياتها لتكون فى خدمة الإسلام. فمنذ أن فتحت عينيها على الحياة وإذا بها فى شعب أبى طالب تعانى مع الرعيل الأول من المسلمين برفقة رسول الله صلى الله عليه وآله وأم المؤمنين خديجة سلام الله عليها من حصار مشركى قريش، الذى أذاقهم الجوع والعطش، وأبعدهم عن الناس.. عند ذاك لم تنتظر فاطمة أن تكبر حتى تلتحق بصفوف المناصرين للرسول والرسالة، والمجاهدين فى سبيل الله، وإنما على صغر سنها بادرت بأعمال كبيرة، مما دعا رسول الله أن يناديها بأم أبيها. ولم ينته دور فاطمة عليها السلام فى مكة المكرمة، وإنما امتد مع هجرتها إلى المدينة المنورة، حتى آخر لحظة من حياتها الشريفة، حيث لم تتوان فى الدفاع عن إمام زمانها أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، وقد نصرته بكل وجودها حتى استشهدت وهى تحمل معها إلى الآخرة آثار الظلم الذى أصابها؛ الضلع المكسور، والوجه الملطوم، والمتن المسود من الضرب.. وبالرغم من القساوة التى واجهتها الزهراء عليها السلام، وشدة الظلم الذى تحملته..غير إن هذا لم يعد عليها وعلى أبنائها ومواليها.. إلا بالروح الوثابة ضد الظالمين، والإصرار على مواصلة المسيرة الرسالية فى الدفاع عن الحق المبين. وبذلك صارت فاطمة مدرسة عبر التاريخ، يتعلم منها الناس الشجاعة والشهامة، والإباء والتحدى.. وبقيت فاطمة قمرا منيرا لا يأفل، يستضىء بها كل من يرفض الظلام، ويستهدى بها كل من يرفض الضلال. ولأجل أن نحصل على شىء من نور فاطمة، من معارفها، من أخلاقها.. اقتطفنا بعضاً من محاضرات سماحة آية الله السيد محمد تقى المدرسى التى ألقاها فى مناسبات

عديدة فيما يخص السيدة فاطمة عليها السلام، ووضعناها في كتاب تحت عنوان: فاطمة الزهراء قدوة الصديقين. راجين من الله تعالى أن يعم نفعها المؤمنين، والله من وراء القصد. القسم الثقافي في مكتب آية الله السيد محمد تقي المدرسي ۵ / جماد الثاني / ۱۴۲۱ هـ

هذه هي الزهراء

عن الامام الصادق عليه السلام: هي فاطمة الصديقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأولى. [۱] . الامام الحسين عليه السلام: أمي –فاطمة– خير منّي. [۲] . الامام الحسن العسكري: وهي –فاطمة– حجة علينا. [۳] . عن علي عليه السلام: دخلت يوماً منزلي فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس والحسن عن يمينه، والحسين عن يساره، وفاطمة بين يديه، وهو يقول: يا حسن ويا حسين، انتما كفتا الميزان وفاطمة لسانه، ولا تعدل الكفتان إلّا باللسان، ولا يقوم اللسان إلّا على الكفتين ...أنتما الامامان ولأمكما الشفاعة. [۴] . روى عن مجاهد، أنه قال: خرج النبي صلى الله عليه وآله وهو آخذ بيد فاطمة، فقال: من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، وهي بضعة مني، وهي قلبي وروحي التي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله. [۵] . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فاطمة بهجة قلبي، وأبناها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والائمة من ولدها أمناء ربي وحبله الممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم به نجا، ومن تخلف عنه هوى. [۶] . روى عن سعد بن أبي وقاص، أنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: فاطمة بضعة مني، من سرها فقد سرني، ومن ساءها فقد ساءني. فاطمة أعز البرية عليّ. [۷] . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن فاطمة ابنتي خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً. [۸] . قال النبي صلى الله عليه وآله: يا فاطمة؛ ابشري فإن الله تعالى اصطفاك على نساء العالمين، وعلى نساء الإسلام وهو خير الدين. [۹] . قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فاطمة سيدة نساء أهل الجنة. [۱۰] . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنما سميت ابنتي فاطمة، لأن الله فطمها وفطم من أحبها من النار. [۱۱] . قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا سلمان؛ من أحب فاطمة بنتي فهو في الجنة معي، ومن أبغضها فهو في النار. يا سلمان: حب فاطمة ينفع في مأة من المواطن أيسر ذلك المواطن: الموت والقبر والميزان والمحشر والصراط والمحاسبة، فمن رضيت عنه إبنتي فاطمة رضيتُ عنه، ومن رضيتُ عنه رضي الله عنه، ومن غضبت عليه غضبتُ عليه، ومن غضبتُ عليه غضب الله عليه. يا سلمان؛ ويل لمن يظلمها ويظلم بعلها أمير المؤمنين علياً، وويل لمن يظلم ذريتها وشيعتها. [۱۲] . قال الإمام علي عليه السلام عن فاطمة عليها السلام": فو الله ما أغضبتها ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عز وجل، ولا أغضبتني ولا عَصَت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عني الهموم والأحزان. [۱۳] . وروى عن عائشة زوجة النبي إنها قالت: ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ودلاً وهدياً وحديثاً برسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامه وقعوده من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالت: وكانت إذا دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها. [۱۴] . وروى عن عائشة أيضاً أنها قالت: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة من فاطمة إلا أن يكون الذي ولدها صلى الله عليه وسلم. [۱۵] .

الزهراء مدرسة متكاملة

جاءت النظرة الإلهية لتنسف روح الاستعلاء، والسيطرة العنصرية للرجل على المرأة، هذه السيطرة التي ظلت سائدة في مجال التعامل الاجتماعي مع المرأة طيلة قرون عديدة، وهي للأسف مازالت سائدة حتى في المجتمعات الغربية التي تدّعي تحرير المرأة، وإعطائها حقوقها. وكان من نتيجة تلك النظرة العادلة ان ظهرت نساء ارتفعن وسمون الى منازل القدوة في جميع الخصال والصفات الرفيعة السامية، فتراهن مثال الشجاعة والصبر والمقاومة والتحمل حين الإقدام، والمبادرة الى رفض الظلم والتجبر والطغيان.. فإذا بهن قمم شامخة في الشجاعة والجرأة والعلم والتقوى، وكل معالم الفضيلة، والأخلاق الرفيعة، وآفاقها الواسعة. ولا شك ان فاطمة الزهراء عليها

السلام تقف فی مقدمة هؤلاء النساء الرافضات للظلم والطغيان، والمعلمات للمرأة دروس الجهاد والمشاركة فی تحمل اعباء المسؤولية الرسالية. والسؤال المهم المطروح فی هـذا المجال هو: لماذا كان هـذا النور الإلهی الـذی انبثق من صلب خاتم النبيين والرسل محمد صلی الله عليه وآله، فتجسد فی شخصية فاطمة الزهراء عليهـا السـلام، وامتـد فی حياة ووجود الرسالة، وكان ركنا أساسيا فی بقائها واستمرارها الی يومنا هـذا، ولماذا اقتصرت ذريته الكريمة صلی الله عليه وآله علی هذه الريحانة الطاهرة المباركة؟ السبب فی ذلك دون شك أن فاطمة، هـذه الصديقة الطاهرة، هی جزء لا يتجزأ من نور الرسالة، ودعامة أساسية من دعامات الإيمان. فالزهراء البتول عليها السـلام غـدت من خلال سيرتها الطاهرة، وظلامتها التی تتصـدر كل ظلامة فی التاريخ البشری؛ غـدت مسيرة رسالية جهادية، وملاك رحمة للعالمين. فهی بذرة الشجرة الطيبة التی أصلها ثابت وفرعها فی السماء، وهی جوهر أهل البيت الطاهر الذی شاء الله عزّ وجلّ له أن يكون مشكاة لنور يسطع وهاجاً فی ضمير الزمان، وعلی امتداد الدهور. ففاطمة عليها السلام هی أم أبيها قبل أن تكون أما لأحد عشر كوكبا يسطع فی سماء الإمامة، وعالم الرسالة.

منطلق ذرية الرسول

فما هی الحكمة -يا تری- فی ان تشاء الإرادة الإلهية أن تكون ذرية الرسول صلی الله عليه وآله منطلقة من ريحانته الزهراء عليها السـلام؟ أن هذه الحكمة تتضح لنا اذا ما عرفنا أن المرأة التی أصبحت فی أحيان كثيرة عرضة للاستضعاف والاستغلال وسلب حريتها وكرامتها، هی أحوج ما تكون الی من تقتدی بها فی سلوكها وتصرفاتها فی نطاق المجتمع والأسرة، لتكون هذه القدوة هی المدافعة عن حقوقها وكرامتها من الإجحاف والتطاول، ولتبثّ فی النسوة كافة المعنوية العالية، والثقة بالنفس للدفاع عـن كرامتهن، والمطالبة بحقوقهن، واستنكار الانحراف والاعوجاج فی التعامل الاجتماعی معهنّ، وخصوصا فيما يتعلق باستبداد الرجال واستضعافهم لهنّ. فلو تعرضت المرأة للظلم الاجتماعی ولم يكن بمقدور أی احد ان يطالب بحقوقها لأسباب قاهرة، فما الذی تصنعه المرأة فی هذه الحالة، وكيف تواجه هـذا الظلم والإجحاف، وهل تتخذ موقف السكوت والصمت فتتنازل وتتراجع وتستسلم للهزيمة؟ أن ذلك لا يمكن مادامت هناك فاطمة فی التأريخ تتحدّی، وتقف فی وجه الانحراف والظلم. فهی القدوة التی وقفت تطالب بحقها، لا طمعا فيه، بل لانه حق يجب أن لا تسكت عنه. وفی نفس الوقت فان مطالبتها هـذه هی درس لكل الاجيال، وخصوصا الشطر النسوی من المجتمع بأن لا يسكتن عن المطالبة بالحق، وتحقيق العدالة عندما ترتكب المظالم، وتسحق الكرامات. فالزهراء عليها السـلام نزلت الی الساحة السياسية ودافعت عن حقها الـذی كان ينطوی فی حقيقته علی الـدفاع عن الإمامة، والتراث النبوی، وأولوية أهل بيت العصمة عليهم السـلام فی الإمساك بزمام أمور الأمة. والمهم فی قضية الزهراء عليها السـلام تصـدّيها بنفسها للـدفاع عن الحق، حيث ان هذا الدفاع يمثل فی حد ذاته قيمة إلهية، ولاسيّما عنـدما تنطلق صرخات الاحتجاج والمعارضة من فم امرأة مظلومة كفاطمة. ومن ذلك كله تتجلی أمامنا الحكمة الإلهية التی اقتضت أن تكـون الصديقة الطاهرة عليها السلام هی العقب الطاهر، والامتداد الكريم لرسول رب العالمين. فقد شاء الله تبارك وتعالی أن يمنّ علی البشرية فی آخر عهد من عهود الرسالات الإلهية برجل فوق كل الرجال سموّاً وعلوّاً وأخلاقاً رفيعة، وهو محمد بن عبد الله صلی الله عليه وآله؛ وبامرأة هی سيدة نساء أهل الدنيا والآخرة، ورثت علم النبوة والرسالة من أبيها، فكانت المدافعة عن تراثه صلی الله عليه وآله حتی آخر رمق من حياتها الشريفة. وهكذا لم يكن من اللهو والعبث أو العاطفة الأبوية المحضة قوله صلی الله عليه وآله": فاطمة؛ أم أبيها ["۱۶]، وحاشاه من ذلك وهو كما قال تعالی: ما ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَی، وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَی، إنْ هُوَ إلاَّ وَحْیٌ يُوحَی، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَی (النجم/۲-۵)، فقوله ذلك وقوله الآخر الـذی اجمع عليه أهل القبلة كما فی موسوعة بحار الأنوار": الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا ["۱۷] لم يصدرا منه اعتباطا، بل هما تأكيد علی الامتداد والبقاء الرسالی فی فاطمة وعلی والذرية الطاهرة من أبناء الحسين عليهم السلام أجمعين. وهذه الأحاديث وغيرها تعنی ان قيم ومفاهيم وتعاليم الإسلام وتشريعاته كادت ان تمحی لولا الجهود التی بذلتها فاطمة الزهراء عليها السلام، ولولا تصدّيها، وهدير خطبتها

التاريخية فی نساء الأنصار عندما وضعت النقاط علی الحروف، وأبانت الحقائق لكل ذی لبّ. وهكذا فمن أجل أن تدفع المرأة عن نفسها التردی والابتذال الرخيص اللذين ابتليت بهما فی العصر الراهن، فانها لابد لها ان تدافع عن نفسها، وتستنكر التيارات الجاهلية التی تستهدف النيل من عفّتها وكرامتها، وذلك من خلال الاقتداء بالزهراء عليها السلام المرشدة والمعلمة الاولی لكل نساء العالم وعلی امتداد التأريخ. فقد علّمت هذه المرأة العظيمة النساء درس العفاف، وصيانة الشرف والكرامة، وحذّرتهن من الوقوع فی شرك الشهوات الرخيصة، وسدّت عليهن عبر سيرتها المباركة أبسط منفذ من الممكن ان يؤدی بهنّ الی الانحطاط والابتذال.. فدعت المرأة الی ان تحفظ كرامتها وعزّتها، وتصون استقلالها وشخصيتها، وان لاترتضی لنفسها ان تكون دمية واداة بيد طلّاب الشهوات، وحذّرتها من التبرج والتهتك المؤديين الی الانحلال والفساد والانحطاط الأخلاقی.

حجة الله علی النساء

وهكذا فان هذا الامتداد الرسالی الذی تمثله سيدة نساء العالمين عليها السلام، هو مصداق قول النبی صلی الله عليه وآله": فاطمة أم ابيها، "وبذلك فإنها عنوان المرأة المتكاملة، والقدوة والمثل الأعلی لكل النساء اللاتی يردن لأنفسهن الشرف والاستقلال والحشمة، وعدم الابتذال والتهتك. ومن ذلك يتضح أن حق فاطمة عليها السلام علی النساء هو حق عظيم. فهی الحجة عليهنّ أولاً، قبل ان تكون حجة بالغة علی المؤمنين. وعلی هذا الصعيد نشاهد اليوم بوضوح موجة العودة الی العفاف والتمسك بالحجاب، وفی المقابل نجد أذيال الاستكبار ورواد الفساد والتحلل واتباعهم يحاولون التصدی لهذه الموجة من خلال محاربة الحجاب، وشنّ الحملات الإعلاميّة الظالمة ضدّه. ولا غرابة فی ان يصدر ذلك منهم، لأن انتشار هذا المدّ المبارك يعنی انهدام ركن أساسی من أركانهم التسلّطية التی يقومون عليها، وبالتالی فانه سيؤدی إلی دمارهم ونهايتهم. انهم يشجّعون التهتك والفساد بمختلف وسائلهم الدنيئة، بغية إلهاء الشعوب المسلمة، وصرفها عن التفكير فی مصائرها، واغفالها عما يجری من نهب لثرواتها، وسحق لكراماتها.. وعلی هذا فان نشر الفساد، والخلاعة، ومظاهر التبرج انما هو هدف سياسی استعماری قديم. ومن هنا يجب علی المرأة ان تعی هذه الحقيقة لكی لا تتحول الی وسيلة لتحقيق تلك الأهداف، وبالتالی تكون السبب فی نزول الضرر والدمار عليها وعلی أبناء جيلها.

الحجاب سيف فی وجه الطغيان

لقد أصبح الحجاب اليوم سيفاً مشهوراً فی وجه الطغيان والفساد، واذا ما حملته المرأة المسلمة بشكل متواصل فانه يعنی الإحباط والهزيمة والزوال للمستكبرين، وشياطين الإنس المفسدين. فالحجاب يعنی بالنسبة الی المرأة الاستقلال الذاتی والعزة والكرامة، وهذه الحقيقة يجب أن تفهمها كل نساء الدنيا. والحجاب ليس أمراً مفروضاً علی إرادة المرأة، بل انه من جملة التشريعات التی تنسجم مع طبيعتها التكوينية التی هی أحوج ما تكون الی الستر والحشمة والعفاف، فهذه الأمور مما تناسب المرأة، وتجعلها تبدو اكثر هيبة وعظمة. ومحافظة علی المواهب الطبيعية التی وهبها الخالق عزّ وجلّ لها. فالحجاب هو من باب حفظ المرأة من التهتك والابتذال والخلاعة والميوعة، وهو لا ـ يمكن ان يتعارض مطلقاً مع دورها الاجتماعی، بل انه يزيد من مسؤوليتها فی تحمل أعباء هذه الأدوار، لان الحجاب هو بالنسبة الی المرأة شعار الالتزام بالمبادئ، ورفض الوقوع فی فخّ دعوات الابتذال والفجور والخلاعة، وصرخة احتجاج تطلقها المرأة ازاء أعداء الإسلام الذين يحاولون تجريدها من مسؤوليّاتها الرسالية لتنشغل فی توافه الأمور وسفاسفها. فالحياء يمثل جزءً لا ـ يتجزء من الطبيعة التی فطرت عليها المرأة، وجزءً من كيانها الذاتی. وهذه الحقيقة لا يخالفها إلّا الإنسان الجاهل، الذی لا يريد الانصياع لنور الحقائق الواضحة. وليس ثمة مبالغة إن قلنا إن المرأة المسلمة اليوم وبفضل سيرة الزهراء الطاهرة أصبحت مستعدة لأن تضحّی بكل أتعابها وجهودها التی بذلتها خلال دراستها او عملها فی سبيل ان تحافظ علی كرامتها الإنسانية واستقلالها المتمثل فی الحجاب والعفاف والإصرار علی العودة الی الذات المصونة، والفطرة النقية السليمة، والقيم الإنسانية النبيلة التی رفعت رايتها عالياً أم

الرسالة الإسلامية، وربّة النجابة والعفاف، وسيدة الطهر، ومعدن التقوى والعلم والهدى والإيمان؛ ألا وهى الراضية المرضية الزهراء البتول التى لا تتّسع صفحات الكتب لوصفها لأنها الكوثر، وكلمات الله التى لا تنفد، والقمة والذروة والمثال والمقتدى لجميع النساء فى العالم، وخصوصا النساء المسلمات اللاتى يجب أن يتخذن من هذه المرأة العظيمة قدوة لهنّ وهنّ يواجهن، ويتصدّين لأعداء الإسلام الذين يحاولون حرفهنّ عن المسيرة التى سارت فيها من قبل الزهراء عليها السلام. وبذلك ستبقى فاطمة الزهراء عليها السلام مدرسة ينهل منها -جيل بعد جيل- كل القيم الرسالية والتعاليم الإسلامية.

الزهراء تجسيد الرسالة الإلهية

اشاره

لابد للمبادئ من ان تتجلى فى واقع حى، وعندما هبطت الرسالة الخاتمة على قلب نبينا الأعظم، إمام الهدى، وقدوة الصديقين محمد صلى الله عليه وآله، تجلت هذه الرسالة بعد هذا النبى العظيم فى شخصية من الرجال، وأخرى من النساء؛ فتجلت فى على ابن ابى طالب عليه السلام الذى كان المثل الأعلى للقرآن، وتجسدت كذلك فى فاطمة الزهراء عليها السلام. ان تجلى الرسالة فى شخصية الرجل هى عملية يمكن فهمها واستيعابها، لان الرجل يمتلك بحد ذاته قوة الكمال والاستعداد. ولكن عندما تصوغ رسالات الله عز وجل امرأة لتضعها فى الذرى العالية، والقمم السامقة، فان هذا لمعجزة دونها كل معجزة. وهكذا فإذا كان على بن أبى طالب عليه السلام معجزة رسول الله صلى الله عليه وآله، والدليل الى الإسلام، والهادى الى حقائق القرآن وعلومه.. فان فاطمة الزهراء عليها السلام ستكون الشاهدة الكبرى، والدليل الأعظم. والى هذه الحقيقة يشير الحديث القدسى المروى عن جابر بن عبد الله الأنصارى عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله تبارك وتعالى انه قال": يا احمد لولاك لما خلقت الأفلاك، ولو لا على لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما ["۱۸] . ان امرأة – رغم ما جعل الله فى طبعها من عوامل الضعف البشرى – تتحدى كل هذه العوامل، وتقطع كل صلة لها بالتراب، وتقف من أول الليل وحتى الفجر لتدعو ولكن ليس لنفسها وإنما للآخرين، وتقول لابنها الحسن المجتبى عليه السلام توصيه بالإحسان الى الجيران": يا بنىّ الجار ثم الدار ["۱۹] هذه المرأة قد وصلت الى مرحلة من السمو والكمال، بحيث إن الله تعالى باهى بها ملائكته، وأولياءه، وحملة العرش.

فاطمة مجد الرسالة الإلهية

إن فاطمة عليها السلام هى مجد الرسالة الإلهية، وتجسيد لكل ما فى القرآن الكريم من لطائف العبر، ودقائق الفكر، وعظمة الحق.. فلابد لكل رسالة من ان تقدم نموذجا، ورسالة الإسلام هى أعظم رسالة، فلابد أن يكون الأنموذج الذى تقدمه هذه الرسالة هو الأنموذج الاعظم، فكانت فاطمة الزهراء عليها السلام التى هى قدوة لكل إنسان؛ ذكرا كان أم أنثى. وهكذا تسامت هذه المرأة العظيمة نحو معالى القيم والأخلاق، وذابت فى الرسالة، وتحولت من مجرد شخص إلى نموذج رسالى. ان رسول الله صلى الله عليه وآله الذى جاء سراجاً منيراً، وبشيراً هادياً، ورحمة للعالمين.. كان يركز كل تعاليمه، وبرامجه التربوية فى ابنته فاطمة عليها السلام، وعلى بن أبى طالب الذى ربّاه على يديه الكريمتين، وإلا فكيف يمكن ان لا ينجح صلى الله عليه وآله فى تربية فاطمة عليها السلام وهو الذى أثر فى التاريخ، وصنع أجيالا من المؤمنين الرساليين يعجز اللسان عن وصف سموّهم وطهارتهم ونقائهم. ولذلك فقد كانت الزهراء عليها السلام مقياسا وميزانا للعفاف، ومثالا لتجلى الأخلاق الحسنة، لأنها خلاصة التربية القرآنية، وعصارة شخصية تمثل القرآن الكريم. والقرآن الكريم ينقل لنا جانباً من حياة فاطمة وسلوكياتها فى سورة كاملة، هى سورة" الانسان، "حيث تثنى على فاطمة الزهراء لأنها – وهى ربّة العائلة وسيّدة البيت – هى التى حملت رغيفها فى البدء، ثم جمعت أرغفة أطفالها الصغار وهم صائمون لتعطيها خلال ثلاثة

أيـام متتاليـة الى المسـكين واليتيم والأسـير، متجـاوزة بـذلک -فی سبيـل العقيـدة- عـواطفهـا وطبيعتها كأمّ تفضّل أطفالها على غيرهم، وضاربـة بـذلک أروع الأمثلـة فی الـذوبان فی الرسالة الإلهية، والاندماج فيها، وتفضـيلها على كل العلائق الدنيوية، ولكی تقول للمرأة المسـلمة، ان المرأة بإمكانهـا اذا مـا تربّت فی أحضـان الرسالـة، وعاشت فی أجواء القرآن والوحی أن تتحول الى أنموذج فی التسامی والتكامل وتحـدی غرائز وعوامل الضـعف فی النفس البشـرية. بمثل هـذه المواقف الرائعـة جسـدت فاطمـة الزهراء قيم الرسالة ومبادئ الدين، وبذلک أصبحت حجة بالغة على البشرية جمعاء.

الزهراء خلق عظيم

اشاره

إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى ءَادَمَ وَنُوحاً وءَالَ إِبْرَاهِيمَ وءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ، ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّی نَذَرْتُ لَکَ مَا فِی بَطْنِی مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّی إِنَّکَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ اِنِّی وَضَعْتُهَآ أُنْثَی وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الـذَّكَرُ كَالأُنْثَی وَإِنِّی سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّی أُعِيـذُهَا بِکَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم، فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّی لَکِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (آل عمران/۳۳-۳۷) ونحن فی رحاب الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء سـلام الله عليها، ينبغی أن نتعرف على مدی علاقتنا بسـيدتنا الكبرى عليها السـلام. بل وكيف نسـتطيع أن نكون من شـيعتها حقيقـة وقـد فطم الله شـيعتها من نار جهنم؟ إذ جاء فی حديث شريف": إنما سـميت ابنتی فاطمة لأن الله سـبحانه وتعالى فطمها وفطم من احبها من النار ["۲۰] فإن لها سـلام الله عليها وقفة على باب الجنـة، -كما فی الروايـة-. فإذا صارت عنـد باب الجنـة تلتفت، فيقول الله: يا بنت حبيبی ما التفاتک وقد أمرت بک إلى جنتی ارجعی فانظری من كان فی قلبه حب لک أو لأحـد من ذريتک خـذی بيـده فأدخليه الجنة؛ قال ابو جعفر عليه السـلام: والله يا جابر إنها ذلک اليوم لتلتقط شـيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الردیء، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنة يلقی الله فی قلوبهم أن يلتفتوا، فإذا التفتوا يقول الله: يا أحبائی ما التفاتكم وقد شـفعت فيكم فاطمة بنت حبيبی؟ فيقولون: يا رب أحببنا أن يعرف قدرنا فی مثل هذا اليوم، فيقول الله: يا أحبائی ارجعوا وانظروا من أحبكم لحب فاطمة، انظروا من اطعمكم لحب فاطمة، انظروا من كساكم لحب فاطمة، انظروا من سقاكم شربة فی حب فاطمة، انظروا من رد عنكم غيبة فی حب فاطمة فخذوا بيده وادخلوه الجنة؛ قال أبو جعفر عليه السـلام: والله لاـ يبقی فی الناس إلا شاک أو كافر أو منافق. [۲۱] . وهنـا يبرز سؤال مهم، بل وخطير بالنسـبة لنا كموالين ومحبين لأهل البيت عليهم السـلام، سؤال يرتبط ارتباطاً بمصـيرنا وبمسـتقبلنا، ألا وهو ما المطلوب منا، بل ما الذی ينبغی علينا فعله فی هذه الدنيا كی نكتب فی الآخرة من شيعة فاطمة الزهراء عليها السلام، ومن الموالين لها؟

التاريخ واقع يروی والحاضر تاريخ يری

لعل التمهيـد للإجابـة عما يرتبط بمسـتقبل الإنسان يتطلب منا معرفـة أمور شتی، منها أن التاريـخ هو واقع مضـی لكنه اليوم يروی. وأن الحاضـر الـذی نعيشه إنمـا هو تاريـخ يری. إذ ليس من شـیء فی هـذا العالم ينقضـی أثره، بل هی الصورة التی تتبـدل. فما مضـی من التاريـخ مـا زال يتفاعل مع الحاضـر، وليس هو الا جـذور لهـذا الحاضـر والمسـتقبل. ومثل هـذه الحقيقـة مثل شـجرة امتـدت أغصانها وفروعهـا فی الفضـاء، فهی وان تبـدو للعيـان كيانا قائماً بـذاته، لكنها فی الحقيقـة ترتبط ارتباطاً وثيقاً حياتياً بما لها من جـذور امتـدت وتغلغلت فی أعمـاق الأرض. كـذلک هو الإنسان بكيانه المشاهـد للعيان، فأی فرد يعيش الآن إنما يحمل معه حقائق تاريخيـة وصـلت إليه عبر أجداده، وتلک التی تبدو عليه بشـكل أو بآخر من خلال أفكاره وتحركاته وتصـرفاته أحياناً، بل وحتی فی ملامحه الشخصـية

الظاهريـة. فلو تسـنى للإنسان أن يرى صورة جده الرابع مثلًا، لا شك أنه سيلحظ فيه ولو بعضاً من ملامحه الخاصة. ونحن حين نحترم السا دة من ذريـة الرسول الأكرم صـلى الله عليه وآله وسـلم. لأن جذورهم تتصل بشـكل ما بالنبى صـلى الله عليه وآله وسـلم، ولان دم الرسول الطاهر ما يزال يجرى فى عروقهم، ولان أخلاقه مازالت موجودة فيهم ولو بنسبة ضـئيلة جـداً قد لا تتجاوز الواحد من المليون. لذا فما روى فى الحديث الشريف عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم": احترموا أولادى وذريتى. الصالحون لأنفسهم والطالحون لى" يعمّ كل سيّد من ذرية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فمن كان منهم صالحاً يحترم لنسبه ولصلاحه، ومن كان طالحاً منحرفاً يحترم لنسبه لجده. وحين يقف الإنسان أمام مرقد أحد من ذرية الرسول صـلى الله عليه وآله وسـلم وهو لا يعرفه لافتقاد شجرته، أو يقف فى أحد أضـرحة ذرية الأئمة عليهم السـلام ليسـلم على النبى صـلى الله عليه وآله وسلم ويبسط حوائجه فى حضرة البارى عز وجل متوسلًا بالرسول وبذريته، إنما يعنى ذلك احتراماً للرسول الأكرم صـلى الله عليه وآله وسـلم، فى ذريته وعترته وإطاعـة لأمره. ونحن إذ نقتدى ونسترشد فإنما نسترشد بالإمام على عليه السلام فانه وبعد وفاة الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام كان يبكى كثيراً، وحين يسأله عمار عن هذا الجزع، يقول عليه السـلام لعمار: كان مشـيها مشى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. كذلك كانت حركاتها وصورتها. فهو عليه السـلام كان يرى فيها شـخص الرسول الأعظم صـلى الله عليه وآله وسلم فلم يعد يصبر بفقدها. فالتاريخ إذ يتمثل بالحاضر، وليس الحاضر إلّا وليد الماضى وابن للتاريخ، بل الحاضر ليس إلا صورة له، وإنما الفرق أن ذلك حديث يروى وهذا واقع يرى. وانطلاقاً من هـذه الزاويـة فإننا حين نمحّص أنفسنا لنعرف مـدى ولائنا لسيدتنا الزهراء عليها السـلام، نقف على حقيقة أن موالاتنا لابد وان تكون بالشكل وبالطريقة التى نجعل من ذلك التاريخ وتلك السيرة العطرة الوضاءة الزكية واقعاً تنبض به الحياة الحاضرة.

الصديقة قدوة الرجال والنساء

عنـدما يطلب من المرأة أن تكون قـدوة للنساء، إنما يكون باعتبار الجنس وبملاحظـة التقارب فى السـلوكية والتشابه فى الخلقة. فتقول على النساء أن يقتدين بالسيدة زينب عليها السلام باعتبارها نموذجاً وقدوة لكافة النساء، ولأنها امرأة والنساء نساء فعليهن أن يقتدين بها ويجعلنها أسوة لهن. لكن القول فى الصدّيقة الكبرى لعله يأخذ صورة أخرى. فهى ليست قدوة للنساء فحسب، بل وقدوة للرجال أيضاً، بـل هى قـدوة للرجـال ومن ثم النساء. ذلك لان الله تعالى خلق نوراً واحـداً ثم قسـمه ثلاثـة أقسام؛ قسم منه هو نور نبينا الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسـلم، الثانى هو نور الإمام على عليه السـلام والأئمـة من ولده، وأما الثالث من الأقسام فهو نور فاطمة الزهراء عليها السـلام الذى خلق الله منه السـموات والأرض. وهذا يعنى فيما يعنى أنها سـلام الله عليها كانت فى رتبة قريبة من رتبة أبيها سيد البشرية جمعاء رجالًا ونساء. كيف لا وهى بضـعة منه، وليس بعدئـذ لقائل أن يزعم إنها امرأة فحسب فيختص كونها قدوة للنساء دون الرجال، لانها شـطر وقسم من نفس النور الإلهى. فلابـد للرجل وللمرأة على السواء أن يتخـذن منها بخلقها الكريم وسـيرتها العطرة الزكية قدوة ومناراً يهتدى به، ويرسم الإنسان به شخصيته ويحدد معالمها.

كيف نقتدى بفاطمة؟

الاعتقـاد بولايـة أهل البيت صـلوات الله عليهم أجمعين انما يعنى فيما يعنيه الاعتقاد بولايتهم فى نهجهم وسـيرتهم، بل ويعنى موالاتهم فى رؤاهم وبصائرهم والتخلق بأخلاقهم واخـذ المعارف والعلوم عنهم عليهم السـلام. ومن هـذا المنطلق يجدر بالإنسان أن يسأل نفسـه عن مـدى معرفته بثقافـة الصديقـة الكبرى سـلام الله عليهـا، وعن حـدود اطلاعه على معارفهـا وكلماتهـا. فقـد يتعلـل البعض بالافتقـار لصـحيفتها التى كانت بإملاء جبرائيل عليه السلام، بإملاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكتابة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وإنها ليست موجودة فعلا بين ظهرانينا بل هى موجودة عند الإمام الحجة سـلام الله عليه. الكتاب الذى ضم – كما فى أحاديثنا – حتى اصـغر الأمور فى الشـرائع. لكن هذا تعلل مرفوض وعذر مردود، فكلماتها المضـيئة مازالت وسـتبقى تفيض بالحياة وترسم لشيعتها بل وللناس

أجمعين مسار الإنسانية القويم من خلال خطبتها التى تلألأت بين خطب الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام على والإمام الحسين وسيد الساجدين عليهم افضل الصلاة والسلام. فالصديقة الكبرى المفجوعة بفقد أبيها، تقف والحال هذه أمام رجال خذلوها وغصبوا حقها ولم ينصروها، وترتجل فى مسجد أبيها خطبة عصماء، تلك الخطبة المعروفة بـ "ـالخطبة الفدكية. " والتى هى خلاصة للفكر الإسلامى والمعارف الإلهية بما انطوت عليه كلماتها من سلاسة فى الأسلوب وعمق فى المحتوى، قد يعجز المتخصصون عن كشف مضامينها والوقوف على خصائصها، لما احتوته من بيان فلسفة الخلق وحكمة خلق الإنسان وحكمة الشرائع الإلهية وبيان الواقع الاجتماعى قبل البعثة وأبانها وبعدها. ولعلنا لا نتجاوز الحقيقة حينما نذكر انه كانت لنا جلسات عديدة سادتها مناقشة واسعة مفتوحة مع العشرات من علماء طهران وخطبائها.. لكننا ومع بذل الساعات العديدة والليالى المديدة لم نستطع ان نفسر الا القليل اليسير الذى لم يتجاوز عُشر خطبة الصديقة سلام الله عليها، تلك الخطبة العصماء التى روتها سيدتنا زينب عليها السلام وعمرها الشريف آنذاك لم يكن يتجاوز السادسة، ولعله مما يثلج قلوبنا ويقع موقع الاعتزاز والفخر ان نرى اليوم فقيها ومرجعا كبيرا وقد انبرى لكتابة كتاب وسماه بـ"ـفقه الزهراء ["[۲۲] استنبط فيه الفروع الفقهية الغزيرة التى تضمنتها كلمات السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها، فليس بعد هذا وذاك من الإنصاف ولا المروءة بمكان ان يركن من يدعى ولايته للصديقة الكبرى سلام الله عليها إلى إضاعة هذه السويعات الثمينة من حياته وحياة أبنائه بالجلوس أمام التلفاز لمشاهدة قصص خيالية من الصين أو اليابان، بما فيها من الترهات، مبرراً عزوبه عن هذه الفضائل والحقائق المتمثلة بتعاليم فاطمة الزهراء سلام الله عليها بضعف فى حافظته مثلا أو ما شابه ذلك من التبريرات الواهية، بدلا من ان يسعى لتحفيظ أبنائه إياها وان لم يدركوا معانيها وحقائقها لتكون زادهم فى الدنيا والآخرة، وتلك هى الخطوة الأولى لمن أراد ان يتمثل بالصديقة عليها السلام.

من أخلاق الصديقة الكبرى

وصف الله تعالى نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقال عزّ من قائل: وَإِنَّکَ لَعَلَی خُلُقٍ عَظِیم، وفاطمة سلام الله عليها نشأت متخلقة بخلق ابيها ذلك الخلق السامى العظيم، ولعلنا ومهما حاولنا إيفاء جميع جوانب تلك الأخلاق السامية او ان نستوعبها خلال وريقات قليلة نجد أنفسنا قاصرين عاجزين عن إداء كل معانيها، لذا فان بيان ثلاثة جوانب من ذلك السمو الخلقى ربما يفى بما نحن فيه.

عبادة فاطمة الزهراء

تجد فى صلاتها الخلوص للواحد الأحد، والخشوع والخضوع والاعتراف بالعبودية لله تبارك وتعالى. حيث كانت عليها السلام وكما قال الامام الحسن عليه السلام: رأيت أمى فاطمة عليها السلام قامت فى محرابها ليلة جمعتها، فلم تزل راكعة ساجدة حتى اتضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشىء، فقلت لها: يا أماه لِمَ لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بنى! الجار ثم الدار. [۲۳] ومن يدرى لعلها سلام الله عليها كانت تدعو فى جوف الليل والاسحار لشيعتها ومواليها، لانها كانت تجسد معنى الانسانية بخلقها الكريم، اذ هى سيدتنا وسيدة نساء العالمين وقدوة المؤمنات والمؤمنين. وهذا الخلق المتجسد فى صلاتها وتعقيباتها إن هو إلاّ مثلًا يقتدى به كل موالٍ لها، لان الصلاة سمة المؤمن ومعراجه، بل هى الرابطة بين العبد وربه، فالله سبحانه وتعالى يقول:وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِکْرِی وبذكره تنجلى النفوس وتسموا وترتفع وتنتهى عن كل فاحشة ومنكر إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَی عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنکَرِ. ثم ان الإنسان العاقل يجد فى ذاته القدرة على ان يحدد موقعه فى مختلف مناحى حياته، فهو ولا ريب يمكنه ان يتعرف بذاته على مدى إيمانه من قوة وضعف، ميزانه فى ذلك صلاته. فالخلوص والإحساس بالخضوع والخشوع لله جلّ وعلاّ أثناء الوقوف بين يديه للصلاة علامة للإنسان بان إيمانه بخير، كما ان الاستعداد والتهيؤ للصلاة بقلب ينبض بالحيوية والشوق عند سماع المؤذن ينادى " حى على الصلاة " إن هو إلا دلالة وعلامة يستدل بها ويتعرف على قوة إيمانه

ورسوخه فى قلبه، والعكس صحيح هنا أيضا، فلا يدل التثاقل والتكاسل عن تلبية نداء الرب، الا على عدم رسوخ الإيمان. كما ان من علامات تزلزل الإيمان وعدم رسوخه، أداؤها باعتبارها واجبا فحسب يتخلص منه الإنسان، فيقف راكعا ساجدا دونما خلوص او خشوع، كصلاة ذاك الإعرابى حين وقف يصلى فى المسجد والنبى صلى الله عليه وآله جالس مع أصحابه، فقال متعجبا من صلاة الإعرابى": نقر كنقر الغراب، لو مات هذا وهذه صلاته لم يكن من امتى ["٢۴] . القدرة على اكتشاف مواطن الضعف وبالتالى اصلاحها هى من سمات الإنسان اللبيب، فهو حين يشعر بضعف ما كأن يصيبه دوار فى رأسه او ألم فى موضع من بدنه، لا شك انه سوف يبحث عن العلاج فيسارع الى الطبيب ليشخص الداء ويصف له الدواء. كذلك الحال حينما يتبين له ان إيمانه لم يترسخ بعد فى قلبه، او أنه يعانى من ضعف فى الإيمان، لابد وان يبحث عن مكمن هذا الضعف ومنشئه بميزان عقله الذى وهبه الله إياه، وان يتفحص موضع المشكلة والخطأ ليشخص موضع الصواب، وبالتالى ليصلح نفسه. وبتعبير آخر؛ متى أراد الإنسان ان يعرف ميزان الإيمان فى قلبه وان يعرف حدود تكامل شخصيته وهل هى قوية صابرة إيمانية، لابد له ان ينظر إلى صلاته، لان الصلاة قربان كل مؤمن، وهذه الوسيلة للنجاة وهذه الرابطة بين العبد وربه إن هى الا سبع عشرة ركعة بالضرورة، والصلاة الحقيقية إحدى وخمسون ركعة، منها إحدى عشرة ركعة نافلة الليل، وركعتان نافلة الصبح. وثمانى ركعات نافلة الظهر قبل الفريضة، وثمانى ركعات نافلة العصر قبل الفريضة أيضا وأربع ركعات نافلة المغرب بعد الفريضة، وركعتان من جلوس نافلة العشاء؛ تحسب بركعة من قيام، هذه النوافل مع الفرائض إن هى الا إحدى وخمسين ركعة هى من علامات المؤمن، بل وبركة لعمره يرتقى الإنسان الى مراتب السمو والعروج الى الله تعالى والقرب منه. وربما يتساءل البعض عن إمكان أداء نافلة الليل قبل الذهاب إلى النوم متعللا بأسباب قد تبدوا من وجهة نظره وجيهة، إذ ان وقت صلاة الليل من بعد صلاة العشاء الى الفجر، والواقع كذلك، فهناك من لا يستيقظ لصلاة الليل لعلة او أخرى، ولكن الأفضل ان تصلى النافلة بعد منتصف الليل والأفضل ان تصلى فى الثلث الأخير منه، وأداؤها كذلك ربما يصعب على البعض او يمنعه الشيطان عن أدائها، لكن الإرادة الإيمانية القويمة هى التى تنتشل المؤمن من هذه المعاناة، وليست هى الا ـ تجربة وتمرين، فالإنسان إذا ما صلى فى ليلة ركعتين هدى ثوابها للصديقة الكبرى سلام الله عليها، ومرّن نفسه على ذلك ليال ثم يزيدها إلى أربع ركعات ومن بعدها إلى ست ركعات ثم ثمان ثم عشرة ثم إحدى عشرة، وبمرور الليالى سينهض فى الثلث الأخير من الليل وكأن أحدا يوقظه، بل سيكون فى موقع جدير بأن يوكل الله تعالى ملكا خاصا به ينهضه للصلاة، وتلك سجية المؤمن بالله تعالى وخلق الموالى للصديقة سلام الله عليها. ونحن اذ ندعو الى الصلاة نعلم يقينا ان من ندعوه من اهل الصلاة، لكننا بدعوانا نود ان نؤكد على ضرورة التعمق بالصلاة أولاً، ولان النوافل تجبر الفرائض ثانياً، ففى حديث للامام الصادق عليه السلام ما معناه ان الانسان إذا اراد ان تكون صلواته اليومية المفروضة صحيحة لابد ان يجبرها بالنوافل.

تصدى الصديقة الكبرى لشؤون الأمة

تصدى الصديقة فاطمة الزهراء سلام الله عليها سمة من سمات خلقها العظيم. فلم تكن يوما ما بمعزل عن أمة أبيها، سيما وهى التى نشأت وترعرت فى بيت الرسالة المحمدية السمحاء التى جاءت لإنقاذ مجتمع خيم عليه ظلام الجهل واستحوذت عليه العصبية القبلية، وليس ادل على ذلك من وقوفها سلام الله عليها إلى جنب الرسالة وحضورها فى الساحة ابان البعثة وفيما بعدها فى كل قضية وكل موقع وموقف، فقد كانت ومنذ صغرها خير مواسى لأبيها وهو يتعرض لأذى الحاقدين على الرسالة الجديدة، فتراها تمسح جبينه الشريف بيديها الشريفتين الصغيرتين، وبعد رحيله صلى الله عليه وآله ما فتأت تدافع عن الدين وتدافع عن الرسالة والقيم، وكان وقوفها الى جنب إمامها وقسيمها فى النور الإلهى حين أنكر عليه وعليها المنكرون، وجحدهما الجاحدون، وراحت تتصدى لشؤون أمة أبيها. ولعل آخر موقف بينها وبين أمير المؤمنين عليه السلام بكاؤها، حيث يقول لها الإمام عليه السلام: يا بنت رسول الله لم بكاؤك؟ فتقول عليها السلام: أبكى لما تلقى أنت يا على من بعدى. وهذا يعنى فيما يعنيه تصديها لشؤون الأمة واهتمامها بمستقبل الإسلام والمسلمين

بعد رحيلها لما سيلقاه أمامها عليه السلام من المتاعب والمصاعب.

ولاية الصديقة لإمامها مطلقة

معرفة ما هو حق والاعتراف والإذعان بهذا الحق من الأخلاق السامية النبيلة التى يتحلى بها الإنسان، وفاطمة عليها السلام أولى بهذه السمة وهذا الخلق الرفيع، لانها نشأت على الحق. فهى أول من كان على حق ومع الحق، وأول من كان ينتفض على الباطل. ومن هنا كانت ولايتها للإمام أمير المؤمنين عليه السلام مطلقة لا تشوبها شائبة، ثم ان مقام الصديقة الكبرى سلام الله عليها هو مقام الكفء للإمام على عليه السلام، ولولا على لما وجد كفء لها. وهى سلام الله عليها شطر النور الذى قسمه الله تبارك وتعالى على نبيه ووصيه والأئمة من ولده وعلى فاطمة الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين، ومع ذلك كله ومع هذه المرتبة السامية للصديقة سلام الله عليها كانت موالية ولاية مطلقة لأمير المؤمنين عليه السلام، فهى حينما تعود من إلقاء خطبتها تستحث الإمام لطلب حقها من الغاصبين، فيقول لها: احتسبى الله– وما يكون منها سلام الله عليها الا ان – قالت: حسبى الله، وأمسكت. [۲۵] ولم تنبس ببنت شفة بعدئذ. فهى بذلك جسدت موقفا جليلا بحد ذاته عظيما فى معناه ومحتواه، فلقد جسدت معنى الطاعة والخضوع لإمامها وأظهرت معنى الولاية، وهى ابنة سيد الخلائق أجمعين، ذلك الخضوع والتسليم للإمام الذى رافقها حتى بعد وفاتها سلام الله عليها، وبعد ما وضعت فى قبرها الشريف ودفنت حيث سألوها عن إمامها فقالت: إمامى هذا الجالس على القبر. وتلك هى سمات علو المرتبة وصفات المؤمن التى ينبغى ان يتصف بها ويتحلى بها كل موالى للصديقة الكبرى سلام الله عليها، وتلك هى الأخلاق السامية التى لابد ان نتمثلها فى حياتنا، وحينها تقوى أواصرنا وتتوثق علاقتنا بسيدتنا الزهراء سلام الله عليها، فننال شفاعتها يوم القيامة يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ. بقلب خالص يحب أهل البيت ومتخلق بأخلاقهم صلوات الله عليهم أجمعين.

عظمة فاطمة

القرآن الكريم يحدثنا عن مريم ابنة عمران عليها السلام وهى ما زالت موجودة فى بطن أمها، وذلك قبل ما يقارب الألفى عام، والله سبحانه وتعالى انما ذكر قصة مريم لانها قصة حية مازالت تحيا فى الأمة الإسلامية مفسرة بفاطمة الزهراء سلام الله عليها، واختيار الله الواحد الأحد لمريم وتقبله إياها وهى فى بطن أمها، حيث يقول القرآن الكريم: فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وكان ذلك عندما دعت أمها وقالت: وَإِنِّى أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ حينما جعلت ام مريم ما فى بطنها محرراً لله تعالى، فتقبلها واصطفاها وهى صغيرة، وكان ذلك قبل قرون مديدة من بزوغ نور الإسلام. والاية الكريمة وردت تفسيرها فى مريم عليها السلام، وتأويلها وحقيقتها وجوهرها وعمقها فى سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء سلام الله عليها، جعلنا الله من شيعتها ومواليها وأنالنا شفاعتها يوم الدين، سائلين ان يقيض لنا ابنها الإمام الحجة المنتظر سلام الله عليه ليثأر لها ويأخذ بظلامتها ويعرّف الناس بعض حقها.

الزهراء نموذج الفضائل

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى ءَادَمَ وَنُوحاً وءَالَ إِبْرَاهِيمَ وءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ، ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّى إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنْثَى وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّى أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ

بِغَيْرِ حِسَابٍ (آل عمران/٣٣-٣٧) فی ذلک الیوم؛ حیث کان الرسول الأکرم محمد صلی الله علیه وآله وسلم قد جمع حوله علیاً وفاطمة والحسن والحسین صلوات الله علیهم أجمعین، کان النبی إذ ذاک یملؤه الفرح والسرور وتبدو علی وجهه ابتسامة الرضا والبهجة، حیث کان یتنقل بنظره بین أفراد أسرته النبویة الشریفة. قالت أم أیمن ...: ثمَّ نظر إلی علی وفاطمة والحسن والحسین علیهم السلام نظراً عرفنا فیه السرور فی وجهه، ثم رمق بطرفه نحو السماء ملیاً ثم وجه وجهه نحو القبلة وبسط یدیه ودعا، ثم خر ساجداً وهو ینشج فأطال النشوج وعلا نحیبه، وجرت دموعه ثم رفع رأسه وأطرق إلی الأرض ودموعه تقطر کأنها صوب المطر. فحزنت فاطمة وعلی والحسن والحسین وحزنت معهم لما رأینا من رسول الله صلی الله علیه وآله وهبناه أن نسأله حتی إذا طال ذلک، قال له علی وقالت له فاطمة: ما یبکیک یا رسول الله لا أبکی الله عینیک، فقد أقرح قلوبنا ما نری من حالک؟ فقال: یا أخی سررت بکم سروراً ما سررت مثله قط وإنی لأنظر إلیکم وأحمد الله علی نعمته علیَّ فیکم، إذ هبط علیّ جبرائیل فقال یا محمد إن الله تبارک وتعالی اطّلع علی ما فی نفسک وعرف سرورک بأخیک وابنتک وسبطیک، فأکمل لک النعمة، وهنّاک العطیة بأن جعلهم وذریاتهم ومحبیهم وشیعتهم معک فی الجنة لا یفرق بینک وبینهم یحبون کما تحبی، ویعطون کما تعطی، حتی ترضی وفوق الرضا، علی بلوی کثیرة تنالهم فی الدنیا، ومکاره تصیبهم بأیدی أناس ینتحلون ملّتک ویزعمون أنهم من أمتک براء من الله ومنک خبطاً خبطا وقتلاً قتلا شتی مصارعهم، نائیة قبورهم خیرة من الله لهم، وانک فیهم، فاحمد الله جل وعز علی خیرته وارض بقضائه، فحمدت الله ورضیت بقضائه بما اختاره لکم. [٢٦] . بعدئذٍ أخذ الأمین جبرائیل یقصّ علیَّ ما سیحدث علیکم من بعدی یا علیّ ...وإذ ذاک تحول اجتماع الفرح الی عزاء شارک فیه أفراد البیت النبوی الکریم بأجمعهم. ولکن لنا ان نتساءل -إزاء هذه الروایة وما تلتها من وقائع مأساویة مؤکدة لها- عن ان النبی الاکرم الذی هو سید خلق الله ومحور خلیقته وحکمتها الربانیة، ألم یکن له الحقّ فی ان یتمتع- ولو للحظات- برؤیة آل بیته الکرام فی ظلّ اجواء من السرور لیتساوی مع ما یتمتع به أرباب العوائل الاخری؟ وما هی الحکمة فی أنّ هذا البیت النبوی، وهو الذی قال عنه تعالی: فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ ان یکون محطّة للمصائب والمحن والملمّات؟ ثم إننا إذا طالعنا سیرة سیّد الانبیاء والمرسلین، قلّما لحظنا ساعة راحة او فرحة، بدءاً بولادته فترعرعه یتیماً ثم فقده لجدّه عبد المطلب وحامیه أبی طالب، ثم الاذی الذی تعرّض له فی مطلع البعثة والحصار الرهیب فی شعب ابی طالب، ومن ثم تشکیل الدولة الإسلامیة فی المدینة المنورة وحوادث ووقائع اثنتین وثمانین معرکة وغزوة وسریة؟ فما هی الحکمة التی تقف وراء کل تلک الآلام؟ یبدو ان الحکمة من کل ذلک ان الله تبارک وتعالی حینما خلق الناس، اراد لهم ان یهتدوا الی رحمته فی الدنیا قبل الآخرة، وفی الآخرة بعد الدنیا، ولکی یصل هؤلاء الی الرحمة الإلهیة فهم بحاجة الی قدوات صالحة تضیء لهم الطریق المظلم، وتعلمهم کیف یتجاوزون المصاعب ویرفعون العقبات. ولکنّ تلکم القدوات لم تخلق للدنیا، وإنما خلقت للآخرة؛ مثلها مثل الشمعة التی تحترق لتضیء ما حولها. فتلک القدوات طرق الله وآیاته للخلق منذ الیوم الاول للمیثاق الاول، ثم المیثاق الثانی فی عالم الذر، حیث شرط الله علیهم الزهد فی الدنیا، فلمّا شرطوا له ذلک وعلم بأنهم سیفون بهذا الشرط أعطاهم الولایة. إنّ النخبة المصطفاة تختلف عن سائر البشر، من حیث ان امتحان الناس یختص فی دار الدنیا، وإذا ما أراد أحدهم التقدم فی طریق المجد، فلابدّ له من السعی والاجتهاد لإثبات جدارته. ولکنّ انبیاء الله والأئمة المعصومین علیهم جمیعاً صلوات الله وسلامه لم یبعثوا لیمتحنوا فی هذه الدنیا، وذلک لأنّ الله کان قد امتحنهم فی عالم آخر. ولأنّه قد امتحنهم من قبل، فقد بعثهم الواحد تلو الآخر، حتی انک لتری أحدهم قد بعث فی المهد صبیاً وأوتی العلم والحکم، ولم تکن أمامه ثمة فرصة للإعداد والاستعداد.. والآیة الأوضح فی قضیة کون الانبیاء والائمة المعصومین علیهم السلام یختلفون عن سائر البشر، هی أنّ مهمة النبوة او خلافة الانبیاء - کما فی أئمة اهل البیت- تخلو عن إثبات الجدارة فی الدنیا والخروج منها بنجاح. فالمسألة منتفیة أساساً، تبعاً لما تقدم فی هذا المقام. اما الفکرة القائلة بأن الانبیاء کسائر البشر او انّ الائمة کسائر الافراد وان علیهم ان یجربوا ویمتحنوا، فهی فکرة ضلالة، مخالفة لآیات القرآن الکریم، ومخالفة لحکمة الخلق. فالله سبحانه وتعالی لم یخلق الشمس کرة ثم أمرها ان تلهب نفسها، أو ان تتعلّم کیف تصبح شمساً، بل الله خلق الشمس شمساً، وجعل القمر قمراً، وذلک لحکمة هو ادری بها. کذلک

الله خلق الرسل رسلًا وجعلهم افضل خلقه منذ اليوم الاول. والآيات القرآنية الكريمة التى ذكرناها فى بداية الموضوع تبين وتصرّح بهذه الحقيقة، حيث تقول: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى ءَادَمَ وَنُوحاً وءَالَ إِبْرَاهِيمَ وءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ وعملية الاصطفاء هذه شملت الذرية التى بعضها من بعض، وفى روايات اهل البيت عليهم السلام فسرت عبارة" آل إبراهيم "ب"- آل محمد، "و "آل عمران "ب"- آل على. "وعملية الاصطفاء قد تمت منذ اليوم الاول. وعليه؛ فلا يجوز لأحد ان ينكر ذلك او يستنكره او يتعجب له، والاّ لكان عليه التعجب لشرف الرأس على الرجل، او العين على اليد، او العقل على الحواس.. فهذه قضايا تتعلق بإرادة الله فى خلقه. وما يكفينا معرفته، هو ان الله عزّ وجلّ كان يعلم بأن الذين اصطفاهم او سيصطفيهم سيفون بعهد الله ويؤدّون وظائفهم على الوجه المطلوب، وأن غير المصطفين ليس بإمكانهم الوفاء ما لم يمتحنوا او يمحصوا فى الدنيا بأنواع التمحيص. والأئمة المعصومون وفاطمة الزهراء سلام الله عليهم، حينما خلقوا أئمّة وجعلوا أنواراً محدقين بعرش الرحمن، حتى منّ الله على البشرية بهم فأنزلهم، حينما فعل ذلك شرط عليهم الزهد فى الدنيا، لأنهم ليسوا من هذه الدنيا ولا لها. وفاطمة الزهراء عليها السلام منذ أن كانت فى بطن امها- كما هى مريم- تحررت؛ أى تحررت من القيود والأمور الدنيوية. ومريم التى صيغت شخصيتها وصيغ وجودها منذ كانت فى رحم امها وكانت سيدة نساء عالمها، كذلك هى فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين. فهل يمكننا تصور ان الله سبحانه لم يفعل بفاطمة الزهراء ما فعله بالصديقة مريم؟ عقلًا لا يمكن تصور ذلك بوجه من الوجوه، فالروايات الموثّقة توضّح وتشير الى وجه التشابه هذا، بل وتفضل مقام الصديقة الزهراء على غيرها من النساء على مرّ التاريخ الإنسانى عموماً. امّا الحديث الخاص بشأن فاطمة الزهراء عليها الصلاة والسلام، فيمكن التقديم له بالقول؛ بأن هناك ثلاث فترات او لحظات لها اهمية قصوى فى حياة الانسان ووجوده، وهى: لحظة الولادة، ولحظة الوفاة، ولحظة البعث. فكل إنسان لابد ان يتمتع بولادة هادئة وسليمة. ولكن كيف ولدت الزهراء؟ إنّها ولدت مظلومة، بل هى ظُلمت حتى قبل ولادتها، وذلك حين هجرت نساء قريش امّها خديجة الكبرى عليها السلام بداعى إسلامها ونصرتها لزوجها رسول الله، فظلت وحيدة تحدثها ابنتها الزهراء من رحمها وتسلّيها. فإذا كانت فاطمة أم ابيها باعتبارها كانت تهدّئ عليه مصائبه وآلامه فى مكة حين البعثة، او فى المدينة جرّاء الحروب والمعارك، فترى كم كان عمرها حينئذ لتقوم بهذه المهام الجسيمة؟ وقد يتساءل البعض عن العلاقة بين واقع الذرية الطيبة المصطفاة، وواقع المأساة والشظف فى العيش؟ والجواب: هو انّ حكمة الله اقتضت أن تكون الزهراء رمز الفضيلة فى المجتمع الجاهلى الذى كان يكيل للمرأة انواع الظلم والكبت والقهر؛ الظلم الذى كان يعبر عن فلسفة الحياة الجاهلية وانتكاسته الفكرية آنذاك، فإذا قرأت الشعر والقصص الجاهلية تجد صفحات الافتخار والتشرف بظلم المرأة ووأدها، حتى جاء فى الرواية أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبّل الحسن والحسين عليهم السلام فقال الأقرع بن حابس: أن لى عشرة من الأولاد ما قبّلت واحداً منهم -كأنه يتفاخر بذلك- فقال صلى الله عليه وآله: ما علىَّ إن نزع الله الرحمة منك. [٢٧] . انّ ظلم المرأة اصبح قاعدة اساسية لدى العرب فى ذلك اليوم، فكان ان خلق الله سبحانه فاطمة الزهراء لتكون النموذج الأعلى للأخلاق والفضيلة، حتى قال عنها النبى": ولو كان الحُسن شخصاً لكان فاطمة، بل هى أعظم، ان فاطمة ابنتى خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً. ["٢٨] . فالكمال الإنسانى تجسد بصورة مباشرة فى وجود الزهراء، وعبرها تمكن الرسول الاكرم هدم قلعة الظلم وتغيير القلوب الفظّة القاسية. لقد أصبحت الزهراء قدوة أبديّة فى إطار تحطيم الصنمية والعنصرية الجنسية، وهى النموذج الأعلى للمرأة، كيلا تصبح موجوداً مقهوراً. امّا المرأة التى تقهر فى البيت وهى بنت او اخت او زوجة او أم، فإنها تعجز عن انجاب او تربية رجال افذاذ، بل ينبغى توقّع ان يكونوا محطّمين مقهورين. وعليه فإنك إذا اردت تربية مجتمع شجاع مجاهد متحدٍ للظلم مقاوم للجريمة، فلابد ان تربى المرأة والزوجة على هذه الصفات، وتجعل منها كائناً حيّاً مؤثراً. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكن المزيد من الاحترام والتعظيم لابنته الزهراء، لأنّه كان يعرف جدارتها التامة فى التربية وانجاب الرجال الافذاذ فى مدرسة أهل البيت، التى حفظت الإسلام على اسنى وجه. ولطالما قبّل النبى يد ابنته، وكذلك كان علىّ زوجها يفعل، ولطالما كان على لايولّيها ظهره إذا اراد مغادرتها. ففاطمة الصديقة حجة الله فى زمانها وحجته فى كل زمان، وهذه هى فلسفة قول الرسول الكريم": وأما ابنتى فاطمة سيدة نساء العالمين ["٢٩] . وإن قال قائل بأن

الزهراء كانت إنساناً معصوماً، وهذا ما قد يفصل بينها وبين البشر العاديين، فإننى اجيبه بوضوح بأن وظيفة المسلمين تجاه الزهراء الأخذ من نورها ما يستطيعون استيعابه. فليس لهذا القائل ان يدّعى بأنّه لا يستضىء بنور الشمس، لأنّ كتلة الشمس محرقة... ثم إنّ المرأة المسلمة إذا طالعت سيرة الزهراء وتبينت لها شخصيتها من خلال تدبر معانى الآيات والروايات، ستجد نفسها ملزمة بالصعود الى مقام شخصيتها الحقيقية، وكذلك ستجد نفسها ملزمة بأداء وظائفها الشرعية الحقيقية، من امر بمعروف أو نهى عن منكر او دفع زوجها وأولادها نحو ان يكونوا شخصيات اجتماعية فذة. وفاطمة الزهراء سلام الله عليها حجة على الرجال ايضاً؛ فالزهراء التى قاومت أعتى الدكتاتوريات فى زمانها، ودافعت عن حقوقها وحقوق زوجها وحقوق الاسلام عموماً.. حجة على الرجال الذين ينهارون ويتنازلون عن شخصياتهم وحقوقهم. إذاً؛ فراية الزهراء هى راية الدفاع عن المظلوم ومقاومة الظلم فى كل زمان ومكان. إنّ الزهراء التى خلقها الله امرأة كانت حجّة على الائمة انفسهم، حتى ان الامام الحجة ارواحنا فداه قال لشيعته": ولولا ما عندنا من محبة صلاحكم ورحمتكم والانشقاق عليكم لكنّا عن مخاطبتكم فى شغل، مما قد امتحنا من منازعة الظالم العتلّ، الضال المتاع فى غيه، المضاد لربه، المدّعى ما ليس له، الجاحد حق من افترض الله طاعته، الظالم الغاصب. وفى ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله لى أسوة حسنة، وسيردى الجاهل رداءة عمله، وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار. ["۳۰] . فهى كانت امرأة، ولكنها فى الوقت نفسه كانت شرفاً للرجال وشرفاً للمجاهدين وقدوة للصدّيقين وحجة الله على الائمة المعصومين. وهذا كلّه يمثل الحكمة من خلقها ووجودها؛ الوجود الذى امتلأ بالمأساة منذ اللحظة الاولى لولادتها، وحتى آخر لحظة من حياتها، بل إنّها فى القيامة ستدافع عن حقوقها وحقوق شيعتها أمام محكمة العدل الالهى، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

الزهراء وتر لا يغمد

اشاره

وَلَقَدَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَات مُّبَيِّنَات وَمَثَلاً مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ، اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَاَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَة مُبَارَكَة زَيْتُونَة لَّا شَرْقِيَّة وَلاَ غَرْبِيَّة يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِى اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الاَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ، رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَآءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالاَبْصَارُ، لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (النور/۳۴-۳۸) لم يكن خلق الإنسان عبثاً، فحاشى لله الحكيم العليم. كذلك السماوات والأرض هى الأخرى ما صنعت لهواً ولا عبثاً، بل خلقت مرتبطة بمصير الإنسان وحياته على هذا الكوكب البسيط. لذا لما كانت لهذا الخلق وهذه الصنعة والحياة هدفيّة، فكان لابد للنظم من أن يوكل إلى الإنسان حين الخلق، ولم يكن هذا أن يكال إكراهاً، ذلك لأن الله سبحانه وتعالى جعل الاختيار والحرية للإنسان فى اتخاذ مسالكه ومناهله، وفى ذات الوقت بيّن له -إلى جانب ذلك- سبيل الهدى والرشاد والصلاح عن طريق الآيات الإلهية والرسل والأنبياء. وفيما يخص بحثنا هذا، نشير إلى أن واحدة من تلك النظم نظام الأسرة، كأحد أهم نظم الاجتماع؛ الأسرة التى تجسد اللبنة الأولى والركيزة الأساسية فى هيكل البناء الاجتماعى للإنسان، حيث يشمخ هذا البناء برصانة بالغة إذا ما كانت نواته وخليته الأسرية تشدها أواصر المحبة، وقائمة على أسس التعاون والإخلاص والتنسيق وتبادل العمل وروح النشاط والمثابرة. فلقد أراد الله تبارك وتعالى أن يكون الصرح الاجتماعى الفاضل مقاماً على أساس الأسرة الذى هندسته وخططته الرسالة الإسلامية الرشيدة، ومن مجموع الأسر المتينة المتماسكة يكوّن ويتألّف البناء الأسرى الرصين، وتتكامل مناحى الحياة الطبيعية بأنسياب نحو تحقيق الكمال وعبادة الكامل المطلق. ولعل أبرز وأعظم ما خطط له الإسلام العظيم وأمر بامتثاله هو التنظيم الأسرى القائم والمنطلق من أعماق الفطرة الإنسانية؛ أى تلك

المجموعة من السنن والقوانين والأنظمة الإلهية والغرائز المهّذبة الموجّهة بالنحو الإيجابى والسليم، التى أودعها الله سبحانه فى ذات الإنسان، سواء كان ذكراً أم أنثى. ولو أمعنا النظر وتدبّرنا فى مصدر الرقى والتقدم الحضارى لرأينا ذلك كله ينطلق من التنظيم الأسرى المتماسك. فالأسرة هى التى تحمل هوية المجتمع وسمات الأمة. ولو مثلناها بشكلٍ هرمىٍّ لوجدنا أن الأب يمثل القمة، باعتباره المسؤول عن رعاية وحماية الزوجة -الأم- الركيزة الثانية للأسرة كمسؤولة عن رعاية وحماية وتربية الأولاد، فالرجل موظف بمعاملة المرأة بلطف ورقّة، وهو مسؤول عن الإنفاق عليها والوفاء بحقوقها، حيث أن الرجل الأب يحتل موقع القيادة والقيمومة التى جاءت فى قوله تعالى: الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَآءِ، وهذه القيمومة ليست أمراً مفروضاً أو دخيلاً بل إنها تجسيد للفطرة والغريزة المنسجمة وطبيعة التكوين الأسرى، حيث تبعث على الرضا والطمأنينة والسكينة بين أعضاء الخلية الاجتماعية الأولى. إن هذه القيمومة هى التى تثير الإحساس وتدفع بالرجل إلى التضحية بأعز ساعات نومه وراحته، وإلى النهوض وظلمة الليل لا تزال تخيّم على الأفق، فتراه يخرج فى البرد القارص وربما أثناء هطول المطر والثلج، طلباً للرزق ولقمة العيش، فى كد وكدح وبذل الجهد طيلة ساعات النهار، وهذا كلّه انطلاقاً من الشعور بالمسؤولية تجاه عائلته، فهو المحكوم أوّلاً وآخراً بتوفير الرزق والأمن، وهما العاملان الأساسيان فى مصداقية الحياة للأسرة.. وهذه الفطرة والسنّة الإلهية لا تجدها مقتصرة على ابن آدم، بل هى تعم معظم الكائنات الحيّة.. فالأمومة والأبوة تلحظها فى سيرة جميع الحيوانات ولو لمدة زمنية محدودة. فالله سبحانه وتعالى قد ألهم الكائنات فطرة من شانها تنظيم واقع وشؤون الأسرة، ولا يمكن بحال من الأحوال إلغاء هذا الإلهام السماوى والاستعاضة عنه بنحو آخر ببساطة، إذ الأمر ليس هيناً كما يتصور البعض، فالتغيير والتبديل القهرى المناقض لفطرة الإنسان وطبيعته الغريزية يكلّف فرضُه الكثير من الخسائر، حيث تكون على حساب كرامة الإنسان وحريته. بل ويخرجه من عالم الآدمية إلى دنيا أحط وأردأ من الحيوانيّة.

بين القيمومة والاستبداد

حينما سُنَّتْ القيمومة للرجل على المرأة وكيان الأسرة عموماً، برز إلى جانب ذلك الفهم السلبىّ المتجسّد بالاستبداد، حيث يفرض الرجل -علناً أو خُفيةً- آراءه وأحكامه الصارمة الظالمة على أعضاء أسرته. فاليونانيون القدماء اعتبروا المرأة مجرد آلة يستخدمها الرجل. والهند لم يتصوروا المرأة إلاّ جزءاً حقيراً من الرجل؛ ينبغى القضاء عليه فور وفاة الرجل. والعرب قبل الإسلام اعتبروا الأنثى عاراً لابد من دفنه ولمّا يرى نور الحياة بعد، تبعاً للجهل والعواطف البليدة وضنك العيش وعدم الإيمان بالخالق الذى تكفّل بإيصال الرزق إلى مخلوقه. ومقابل هذه الرؤى الضيقة الفاسدة والصناعة الفلسفية الفاشلة وغيرها من التشريعات، جاءت النظرة الإلهية والحكمة الربانية لتنسف روح الاستعلاء والسيطرة العنصرية، فاقتضت تلك الحكمة الحقّ أن تبرز بين فترة وأخرى فتيات ونساء يرتفعن ويسمون إلى منازل القدوة والنموذج الطيّب فى شتى الخصال الرفيعة، فتراهن مثال الشجاعة والصبر والمقاومة.

نماذج المرأة الصالحة

وإذا ما أشرنا إليهن فبدأنا من عمق التاريخ والعصور الغابرة، فإن آسيا بنت مزاحم ثم مريم بنت عمران وأم المؤمنين خديجة الكبرى سلام الله عليهنّ، ثم سيدّتهن وقدوتهن جميعاً الطاهرة البتول والراضية المرضية فاطمة الزهراء سلام الله وصلواته عليها. فترى لماذا كان هذا النور الإلهى الذى انبثق من صلب خاتم النبيين صلى الله عليه وآله فتجسد بشخص فاطمة الزهراء عليها السلام، وامتد فى حياة ووجود الرسالة، وكان ركناً أساسياً فى بقائها إلى يومنا هذا؟ ولماذا كان عقب وذرية الرسول الأكرم المباركة قد اقتصر على ريحانته الصديقة الطاهرة المطهرة الزهراء سلام الله عليها، ولم يكن فى أحد أبنائه؟ إن الزهراء البتول وُلدت كبرعم تفتّح فى ربيع الحياة، أو كنسمة فوّاحة انسابت على سهل الحياة، أو كسحابة خير هطلت فاهتزّت لها صحراء الوجود، أو كومضة سطعت على آفاق العالم المظلم، ذلك لأن الزهراء جزءٌ لا يتجزّأ من نور الرسالة، وركن أساسى من الإيمان، حيث عاشت صلوات الله عليها كربيع عجّل

انقضاؤه قيض الحقد اللئيم، لكنها –رغم ذلك– بقيت عطراً ممتداً وبركة لا تنقطع، فهى بذرة الشجرة الطيبة التى أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها، وهى جوهر أهل البيت الطاهر الذى شاء الله له أن يكون مشكاة لنور يسطع وهّاجاً فى ضمير الزمن وعلى امتداد الدهور. وهذه الحكمة هى التى كانت وراء أن تكون الزهراء القدوة الأولى لنساء العالم ليقمن بوجه الاستبداد والظلم وسلب الحقوق والإجحاف والتطاول الذى يتعرضن له من قبل الظالمين والمستبدين على اختلاف أنواعهم وأشكالهم. فلو كانت المرأة تتعرض للظلم الاجتماعى، ولم يكن بمقدور الزوج أو الابن أن يأخذوا لها حقّها، فما الذى تصنعه هذه المرأة؟ هل تتخذ موقف الصمت فتتنازل وتقبل بالهزيمة؟ الجواب: كلا؛ لن يكون ذلك منها مادامت هناك فاطمة الزهراء عليها السلام تقف على قمة الزمن تتحدى وتصرخ بوجه الظلم والإنحراف، فهى القدوة التى وقفت تطالب بحقها؛ لا طمعاً بما ينطوى عليه هذا الحق، بل لمجرد كونه حقّاً، حيث لا ينبغى لها أن تسكت، وكانت مطالبتها تلك – من ناحية أخرى– درساً لكل الأجيال، لا سيما الشطر النسوى منه. فالزهراء عليها السلام دخلت الساحة السياسية مدافعة عن فدكها الذى كان يتضمن فى حقيقة الأمر الدفاع عن الإمام على عليه السلام ومجمل التراث النبوى الشريف، فهى دافعت فى الواقع عن أحقيّة أهل البيت فى تولى قيادة الأمة، إنها نزلت إلى المعترك رغم المصائب الجسدية والنفسية التى تعرضت لها وهدّت قواها، فقد تراكم على قلبها هموم الأيام بفقدانها أباها النبى الأكرم، فعاشت فى تلكم الأيام بعد رحيل النبى وهى ترى تراثه نهباً يتلاقفه القوم، وهى ترى زوجها الذى قام الإسلام بجهوده الجبّارة، تراه يضطهد ولا ـ من مدافع، وترى الإمامين السبطين الحسن والحسين عليهما السلام لا ـ حول ولا قوة لهما فى إصلاح ما أفسدته الجاهلية الثانية التى اختلقها الطامعون. إنها رغم كل ذلك تقف شامخة كالطود العظيم تدافع عن الحق والحقوق المهدورة؛ تلقى بالحجج البالغات والدلائل الدامغات وتشهّدُ من شاهد وشهد، تدافع عن القضية التى كانت فدك عنواناً ومفتاحاً لها. وجذوة القول؛ إن المهم فى سيرة الزهراء سلام الله عليها هو تصدّيها بنفسها للدفاع عن الحق، فهو –الدفاع– قيمة إلهية عظمى، وهو قمة الخلق السامى والرفعة الإنسانية. ومن هذا كله تتجلّى أمام أنظارنا الحكمة الربانية القاضية بأن تكون الصديقة الزهراء هى العقب الطاهر والامتداد الكريم لرسول ربِّ العالمين، فلم يكن من العبث بمكان أبداً أن يقول الرسول الأكرم": فاطمة أمّ أبيها "وهو الذى لا ينطق عن الهوى إن هو –نطقه– إلّا وحىٌ يوحى. وهذا يعنى أن قيم ومفاهيم الرسالة كادت تتلاشى لولا وجود وجهود الزهراء، حيث أوضحت الحقائق وكشفت عن خفايا الطمع والجاهلية لكل ذى سمع ونظر وعقل.

درس من الزهراء

لعل النظرة إلى المرأة من منظار الجاهليتين؛ الأولى والحديثة قد تكون واحدةً، وهى نظرة التشاؤم والاستبداد، إلّا أنهما تختلفان فى أسلوب التعامل معها. فالجاهلية الأولى كانت تدفع بالرجل للتخلص من المرأة باعتبارها نذير شؤم له، فكانت المرأة تتعرض للوأد أو التشريد أو الحرمان أو الاستعباد. أما الجاهلية الثانية المعاصرة فهى تتعامل مع المرأة على أنها مجرد دمية ووسيلة ترفيه، وكأنها خلقت دونما كرامة واحترام وشخصية. فهى إذا كانت فى الجاهلية الأولى تستعبد فى خدمة الرجل، فهى اليوم لا همَّ لها إلّا الاهتمام بمنظرها وزينتها، وكل ذلك يصبّ فى مصلحة الرجل بصورة أنانية مباشرة أيضاً. فهى –حسب الجاهلية الثانية– ليست إلّا سلعة عامة تجتذب الرجال عن طريق عرض المفاتن، وبين هذا وذاك أضحت دون كرامة أو إنسانية؛ فإمّا تراها فى حالة إشباع الغرائز الرخيصة، وإما تراها فى حالة الانتقام الوحشى من ذلك الاستغلال البشع. ولكننا نرى الزهراء سلام الله عليها تجيب عن التساؤل عما هو خير للمرأة، فتقول": خير لهن أن لا ـ يرين الرجال ولا ـ يرونهن ["۳۱] أى أن على المرأة أن تصون كرامتها وعزتها بما استطاعت من العفاف. لا شك فى أن أعظم دورٍ وأفضل نشاط تقوم به المرأة بحيث ينسجم وطبيعتها التكوينية والنفسية، هو ما تؤدّيه فى محيط بيتها وأسرتها. يشاطرنا فى ذلك كل منصف لم يتأثر بأبواق الدعاية المفسدة، ولم ينجرف مع التيارات المنحرفة التى تريد للمرأة الضياع فى عوالم الانحلال والفساد. ويعتقد الكثير منّا أن الرجل هو الخيمة، وهذا هو ظاهر الأمر، ولكننى اعتقد بأن المرأة هى عمود هذه الخيمة، وهى

المحور الذى تلتفّ حوله الأسرة وينجذب نحوه أعضاؤها. فالمرأة – على هذا الأساس –تمثل مركز انسجام الأسرة، بينما الرجل يأخذ منصب الراعى والحامى والمدبّر والمسؤول عن توفير ضرورات العيش والاستمرار. وإذا كان ليس خافياً تأثير الأم على أولادها من حيث التربية والرعاية العاطفية والتنمية الإنسانية، فإنه لابد من الإشارة إلى قضية لا تقل أهمية عن ذلك، وهى تاثير الأمّ على جنينها الذى هو فى بطنها، وقد فصّل العلم الحديث مصداقية قول الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، حيث قال": السعيد من سعد فى بطن أمه والشقى من شقى فى بطن أمه ["۳۲] نظراً إلى ما تتركه الأم من آثار لا تنكر على جنينها، وهو خاضع بصورة مباشرة منذ كونه نطفة فى الرحم وحتى بلوغه الخامسة عشرة من عمره على أقل التقادير، مما يحمل المرأة على ضرورة وعى موقعها ومكانتها تجاه أسرتها، ويحملها أيضاً على النهوض بمستواها العاطفى والثقافى حتى تكون فى موضع يؤهلها لتكون مركزاً ومحوراً لحركة أسرتها. وليس بخافٍ على أحد من المسلمين أن فاطمة الزهراء سلام الله عليها كانت الرمز الأوضح فى النبل والعفة والطهارة، حتى أنها استطاعت عبر ذلك إنجاب ذرية كالإمامين الحسن والحسين وزينب عليهم السلام، وكفاها بذلك فخراً، وكفاهم بأمّهم فخراً، حيث حفظ الإسلام بوجود وجهود هذا البيت الطاهر.

الزهراء محور بيت الرسالة

اشاره

فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ، رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَام الصَّلَاةِ وَإِيتَآءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالاَبْصَارُ، لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَآءً حَتَّى إِذَا جَآءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ، أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِى بَحْرٍ لُجِّىٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَراهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُورٍ (النور/۳۶-۴۰) من المؤكد انّ الله تبارك وتعالى قد خلق الخلق برحمته، وأنّ رحمة الله هى الغاية والهدف الذى تتكامل عنده معالم الخلق. فترى ما هى هذه الرحمة؟ وأين هى؟ وكيف تجلت؟.. حينما أراد الله جلّ وعلا ان يزيح الظلمات عن الأرض خلق شمساً مضيئة وقمراً منيراً. وحينما أراد ان يسقينا ماءً خلق السحاب وجعلها وسيلة لذلك. وحينما أراد ان يرسى الأرض على قواعدها خلق الجبال. والمقصود مما تقدم؛ ان ربنا سبحانه حينما يريد شيئاً فهو يهىء أسبابه، فما هى أسباب ووسائل الرحمة؟ وأين هى؟ وبصراحة مطلقة أقول: ان أسباب الرحمة هى محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين، إذ أن الله لما أراد أن يرحم العباد شاء أن تتجلى فيهم رحمته، فخلق أنواراً جعلها بعرشه محدقة؛ تسبّح وتهلّل وتكبّر، ثم خلق من هذه الأنوار السماوات والأرض والملائكة، وهلّلت الأنوار فهلّل معها كل شىء، وسبّحت فسبح معها كل شىء، وخلق الله الجنة من الأنوار المحيطة بالعرش، فجعلها الله وسيلة رحمته، وكما قال النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم": إنما أنا رحمة مهداة ["۳۳] وعليه فلا فرق لدينا فى ان يقول القائل: اللهم ارحمنى برحمتك، أو: اللهم ارحمنى بمحمد وآل محمد، فالنبى وآله هم رحمة الله وهدف الخلق.

فاطمة الزهراء هى المحور

جاء فى سورة النور المباركة: اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَاَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِى اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الاَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ

انهم عباد مكرمون

إن الله سبحانه وتعالى حينما يستعرض من خلال القرآن واقعاً معيناً او قصة تاريخية إنما يريد ان يذكرنا بعبرتها، ولعل العبرة من الآيات المتلوة هى منع الناس دون ان يخيّلوا لأنفسهم بأن النبى وأهل بيته لهم ذاتية، او كونهم آلهة صغار –والعياذ بالله-. فهم بدورهم يسبحون الله اكثر من غيرهم، واذا كان الجهل والغفلة أمرين طبيعيين فى الإنسان، فإن الله بعد الإشارة الى عظمة هذه البيوت وأوحديتها فى التاريخ يعطف عليها بقوله المجيد: وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ، رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَآءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالاَبْصَار. ان المعادلة ثابتة كل الثبات؛ فكما أن الإنسان ينام باطمئنان بالغ اذا ما كان بيته خالياً مما يثير طمع السراق، او انه لا يطبق له جفن إذا كان فى بيته الأموال الطائلة. كذلك كلما تضاعفت رحمة الله على الإنسان، كلما خشى من فقدانها او التفريط بها اكثر. ولان رحمة الله قد تجلت فى النبى وأهل بيته عليهم السلام، فخشيتهم من الله اكثر، لانهم مع ثقتهم بالله لكن معرفتهم بالله اكبر، ولذلك فخشيتهم منه اكثر. فالله تعالى يقول: إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَآءُ (فاطر/٢٨) نبينا هو نبى الرحمة، واميرنا قسيم الجنة والنار، وسيدة نساء العالمين شفيعة الأمة، ولكنهم يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار، خوفاً يدفع بهم الى الطاعة المطلقة، والابتعاد عن الذنوب. وهذا الإحساس بالخوف والعصمة المتكرسة لديهم هو الأمر المتناسب تماماً مع ما سيجزيهم الله من حسن الثواب وما سيزيدهم من رزقه غير النافذ ابداً. اما الذين لا نور لهم، فلا يمكن ان يكون لهم من الحظ شيئاً، قال الله تعالى: وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَآءً حَتَّى إِذَا جَآءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ، أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِى بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُورٍ وفى ذلك إشارة واضحة الى أهمية انتباه المسلم وضرورة محاولته الحصول على النور من مصدره الحقيقى والصحيح، وهو مدرسة أهل البيت عليهم السلام. ولذة الحصول على النور ما بعدها لذة ولا اروع منها، اذ هى منتهى الرغبات وغاية الغايات.

مسؤوليتنا تجاه اهل بيت الرسالة

ويقفز الى السطح سؤال ملح جداً؛ والإجابة عليه على درجة بالغة من الخطورة: ما هى مسسؤوليتنا تجاه هذا النور والرحمة الإلهية وأهل بيت الرسالة؟ وبعد مزيد من التفحص يبدو إن الإجابة تكمن عبر تأدية ثلاث مسؤوليات جسام، ومن دون اداء هذه المسؤوليات لن ينفع الإنسان ما يعمل، نظرا لانه سيعمل دون عقيدة صحيحة أو قلب سليم. المسؤولية الأولى: التسليم بحق ومنزلة أهل البيت عليهم السلام، وهذا يستدعى تطهير نفوسنا من أمراض الضغينة والحسد والكبر. ان البعض من المسلمين يحاول برأيه الشخصى الصادر عن غير تفكر وإخلاص وحسن نية، بل يسعى البعض الى تجيير وقولبة العقيدة الإسلامية، ولو فى الأصول المتفق عليها –حسب ما تمليه عليه رغباته ومصالحه وما وجد عليه آباءه– والأخطر من ذلك وأدهى ان بعض من يحشر نفسه فى صف الموالين لفاطمة الزهراء وأهل البيت يحاول بطريقة أو أخرى ان يحذف أو يختصر بعض الأحاديث مداهنة لأعداء الدين، أو جهلاً بعلم الحديث والتفسير، فضلاً عن عدم إلمامه بفصول اللغة والبلاغة التى هى العنوان الأول فى شكل وصورة الروايات. ربنا سبحانه وتعالى يؤكد: وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَآءً حَتَّى إِذَا جَآءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَاب فالاعتقاد السليم هو الأساس فى العمل الصالح، ومن دونه سيكون العمل مهما كانت صورته صالحة وجميلة سراباً لا حقيقة له، بل الباطل والانحراف والخيال هو الأساس فى خداع الإنسان وإضلاله، حتى يفاجأ بمصيره المحتوم، إذ يلقى الله من دون أى رصيد حقيقى صالح. وما اتعس الإنسان واحقر به ان يستمر فى حياته على أساس كذبة تاريخية كبرى تؤدى به فى نهاية المطاف الى السقوط فى مهاوى جهنم وبئس المصير.. فأن يمشى المرء بطيئاً ويصل الى هدفه فى الآخرة، خير من ان يسابق الريح والزمن ولكنه يسير فى الانحراف ولا يصل الّا الى ما يكره، وكما تقول الرواية الشريفة عن أبى عبد الله عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام جميعاً قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: عليكم بسنة، فعمل قليل فى سنة خير من عمل كثير على بدعة. [٣٤] .

المسؤوليـة الثانيـة: لكى لا يكون ولاؤنا وارتباطنا بأهل البيت، وبالأخص منهم سـيدة نساء العالمين ولاءً وارتباطاً هامشـياً او مجرد حلم، لابـد ان نعى مقامها وحقها ودورها فى العقيـدة الإسـلامية، فإنه لا يكفى مجرد معرفـة انها بنت الرسول او زوجـة الوصـى او ام الأئمـة؛ فالمعرفـة الواقعية بفضل فاطمة الزهراء وبقية آل الرسول هى العامل المكرّس للتسليم بأمرهم. المسؤولية الثالثة: الاتباع والاقتداء بسيرة فاطمـة الزهراء عليها السـلام. فنحن اذا نظرنا الى تفاصيل ملحمـة مطالبتها بفـدك نظرة واعيـة فسـتكون أمامنا من الدروس والعبر ما لا حصر لها. فهى أولاً لم تتقاعس عن مطالبتها بحقها او استعراض مظلوميتها، رغم ان الظروف الاجتماعية والسياسية والصحية التى ألمت بها كانت صـعبة للغايـة. وهى فى طريقها الى المسـجد لمباهلة الخليفة الأول التزمت – بما للكلمة من معنى – بشـروط العفّة والشـرف، وضـربت بذلك أروع مثال لجميع نساء العالم.. ومهما يكن؛ فان سورة النور التى ترسم صورة الأسـرة المسـلمة الفاضـلة، وتحدد نوعية العلاقـة بين الزوجة أو الام ببقية أفراد العائلة، إنما هى تبين فضـيلة فاطمة الزهراء سـلام الله عليها. ولا يخفى ان فاطمة الزهراء سـلام الله عليهـا كانت المحور لأسـرة آل الرسول، فهى البنت والزوجـة والام لخير خلق الله. كما ان علاقـة هـذه الحوراء الإنسـية بالنساء وتأثيرها الإيجابى عليهن كان قمـة فى الأداء والروعة. فهى كانت تحدثهن حول الفضـيلة والعلم ومنزلة العلماء، حتى تزيل الحواجز بينها وبينهن فيستزدن منها المعرفة والإجابات التفصـيلية على كل ما يشـكل عندهن. ولا يغيب عنا؛ اننا اذا سمعنا قول الله تعالى: ولَكُمْ فى رَسُولِ الله أسْوَة حَسَـنَة فذلك يعنى؛ كما لكم فى رسول الله أسوة حسـنة، كذلك فى فاطمة وبعلها وبنيها، لإنهم كلهم نور واحد. وعليه يجب ان نتأسـى بهم، ونتبع خطـاهم، ونقتـدى بهـديهم.. وبـذلك نحـاول ان نتمثـل أشخاصـهم وسـلوكهم فى حياتنـا، لأن سـلوكهم وسـيرتهم وكلامهم حجة علينا. هكذا تجلت الرحمة الإلهيـة فى شخصـية فاطمة الزهراء وأبوها وبعلهـا وبنوها عليهم صـلوات الله أجمعين. غير ان ما يؤسف عليه ان المسـلمين لم يؤدوا حق هـذه الرحمـة، الى درجـة ان بعض أهل العلم؛ بعض الكتّاب؛ بعض الخطباء.. راح يشـيع ان المصـائب التى جرت على أهل بيت الرسالـة والتى تـذكرها كتب التاريـخ والتى يرويها الخطباء ويحررهـا الكتّاب، إنما هى مبالغ فيها. فحسب قول أحدهم: هل من المعقول ان يأتى من يجمع الحطب على باب بيت فاطمة عليها السـلام ويضـرم فيه النار؟ هل من المعقول ان يفتحوا بـاب بيت فاطمـة عليهـا السـلام عنوة ويعصـروها خلف البـاب؟ هـل من المعقول انهم بفعلهم هـذا اسـقطوا جنينهـا؟ هل من المعقول انهم تجرأوا على ضـرب فاطمة عليها السـلام على مرأى من المسلمين؟.. لماذا نستبعد ذلك، وقد نشاهد بأم أعيننا اليوم أعداء أهـل البيت كيف عمـدوا الى هـدم قبورهم فى المدينـة المنورة، وكيف يحجبون النـاس عن مرقـد النبى صـلى الله عليه وآله ويمنعون النـاس من الـدنو من مراقـد الأئمـة المعصومين فى البقيع؟؟ وبصـراحـة أقول: ان ما ذكره المؤرخون لنا من مظلوميـة أهل البيت عليهم السـلام، ومـا جرى عليهم من اضـطهاد ليس إلاّ ـ نزر يسـير، ومـا اخفوه اكثر من ذلـك واعظم بكثير. وذلـك خشـية من سـطوة الطغـاة الحاكمين، وطمعاً بالـدنيا وملـذاتها.. وعلى هـذا يجب ان نحـذر الوساوس الشـيطانية، وان نجعل مظلوميـة هـذه السـيدة الجليلة الزهراء البتول وأهل بيت العصمة عليهم السلام –سواء فى الماضى او فى الحاضر– منطلقاً الى التمسك بخطها الاسلامى الاصيل وجعلها نبراساً لإيماننا وميزاناً دقيقاً لعقيدتنا.

الزهراء قدوة و رمز

اشاره

فاطمة الزهراء عليها السـلام، هى تلك الصديقة التى كانت سراجاً منيراً تجلى فيه نور الرسالة عبر والدها العظيم النبى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله. ومـا اجـدرنا ونحن نمتلـك فى تاريخنـا هـذه القـدوة المثلى ان نقارنهـا بواقـع المرأة اليوم. فنحن نعيش الآن أزمة أفرزتها الجاهلية الجديدة التى تكاد تحطم البشـرية، وتسحق كرامتها؛ ألا وهى مشكلة المرأة التى تحولت الى مشكلة حادة من مشاكل العصـر. ان هناك فى عالم اليوم منظمات ومؤسـسات تدعو الى ما تسـمّيه بـ (حقوق المرأة)، فى حين إنها –فى الواقع– لا تدعو إلاّ الى

تفوق الرجل على المرأة، وإطلاق يد الوحشية الذكرية ضد ضعف الأنثى. هذه الوحشية التى تبدّد اليوم كل طاقات الإنسان. قبل خمسين عاما لم يكن يخطر على بال احد بأن من الممكن ان تكون النوايا الحقيقية لدعاة حقوق المرأة هى سحق كرامتها، والدعوة الى اغتصاب حقوقها، وتحطيم كيانها.. ولم يكونوا يدركون ان هذه الدعوة ما هى إلا دعوى شيطانية تطلقها ابواق الضلالة والفساد فى الأرض. بل لم يكونوا يعلمون ان وراء هذه المؤسسات أيادى صهيونية ماكرة تريد ان تقوّض كيان المجتمعات، وتحولها الى قطعان من الغنم تسوقها حيثما شاءت أهواءها. واليوم وبعد ان انجرفت الجاهلية الحديثة الى ما انجرفت اليه من حضيض الفساد والميوعة والانحلال الأخلاقى، والملايين من المشاكل الفردية والاجتماعية.. نستطيع الآن ان نقول وبكل قوة وثقة، ان تلك الدعوى لم تكن إلا فخّاً لاصطياد الكرامة والقيم، والإنسان والإنسانية. وقبل ان نسلط الأضواء على حقوق المرأة، لابد ان نوضح فلسفة وحكمة ضعف المرأة أمام الرجل، وقيمومية الرجل عليها، حيث قال الله تعالى: الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَآءِ (النساء/۳۴). ان الحكمة الرئيسية، هى الحاجات المتبادلة بين جنسين يتكاملان، ليكملا مسيرة الحياة عبر التربية الحضارية التى تتوارثها الاجيال. والحكمة فى هذه (التكاملية) معروفة. فقد خلق الله عز وجل الكون بحيث يعكس كل شىء فيه الدلالة على انه هو الحى القيوم الغنى بذاته. فالحكمة هى التعاون بعد التعارف، وهذه الحكمة هى التى أودعت الحاجة المتبادلة بين الرجل والمرأة. ففى كل تجمع صغيراً كان ام كبيراً هناك حاجة الى اختيار رجل كقائد له، وبإمكانه ان يتحمل الواجبات والمسؤوليات المضاعفة. ولذلك فان هناك ضعفا طبيعيا فى المرأة امام الرجل، وهذا الضعف لابد ان نعترف به لنبدأ بمعالجته، ولنبدأ أيضا بتحديد الجانب القوىّ، الذى من شأنه ان يتحول إلى وسيلة للاعتداء على الجانب الضعيف.

احترام الضعيف سر التحضر

إن احترام الإنسان الضعيف هو سرّ كلّ تحضّر وتقدّم فى التأريخ. فالحضارة التى تحترم القوى لقوته، وتسحق الضعيف لضعفه وعجزه ليست بحضارة. فليس متحضرا ذلك الإنسان الذى يحترم القوىّ، بل ان الإنسان المتحضّر هو الذى يكن الاحترام ويشفق على الضعيف، ويحاول أن لا يعتدى عليه سواء كان متمثلا فى المرأة، أو اليتيم، أو أى إنسان مستضعف. وهكذا فان المجتمع المتمدن هو المجتمع الذى يكون الضعيف فيه محترماً، والمظلوم منصوراً حتى يؤخذ له بحقه. ومن ضمن الحقوق التى يجب ان يحترمها المجتمع حقوق المرأة؛ هذه الحقوق التى يجب ان تؤخذ من الرجل القوى الذى قد يفرض إرادته عليها، وهنا تأتى التشريعات والقوانين والأخلاق الإسلامية لتأخذ للمرأة حقها من الرجل. ومن حقنا ان نتساءل فى هذا المجال: من الذى يأخذ حق المرأة من الرجل، ومن الذى يستطيع ان يكبح جماح اعتداء الرجل على المرأة، سواء كانت أختاً أم زوجة؟ للجواب على هذا التساؤل نقول: أن هناك ثلاث قوى بإمكانها أن تأخذ حق المرأة من الرجل، وهى: ۱- القانون. ۲- العقل. ۳- قوة المرأة التى هى القوة الأهم. أن المرأة القويّة تستطيع ان تأخذ حقها من الرجل، وان لا تدعه يغتصب هذا الحق منها. فالإسلام لا يوصى الرجل باحترام المرأة فحسب، ولا يوصى المجتمع باعطائها المنزلة اللائقة بها، ولا يكتفى بأن يأمر الرجل باحترام والدته، بل انه يمنح قبل ذلك المرأة القدرة والهيبة والصلابة والإرادة القوية لكى تأخذ حقها من الرجل. وهذا هو المهم. فالإسلام يجعل الإنسان مؤمناً بقواه وقدراته، واثقاً من نفسه، وذلك من خلال طرح القدوات الصالحة أمامه، والتى تجعله يؤمن بقدراته. ففى التأريخ نرى أن الأنبياء عليهم السلام كانوا من البشر، وهذه الظاهرة تدفعنا الى التساؤل: لماذا لم يبعث الله تبارك وتعالى أنبياءه من الملائكة؟ ولماذا يؤكد تعالى على أن النبىّ لابد أن يكون من البشر؟ إنما لكى يكون قدوة، ولذلك تأتى الآيات القرآنية الكريمة مؤكدة هذه الحقيقة، كقوله تعالى: قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ (الكهف/۱۱۰). وهذا التأكيد المتوالى دليل على أن بشرية الرسول هى قضية مقصودة، والسر فى ذلك هو لكى يتغلب الإنسان على أهواء نفسه من خلال الاقتداء بالصديقين والأولياء والصالحين، الذين تغلبوا على طبيعتهم البشرية وما فيها من عناصر وعوامل الضعف، فاقتحموا العقبات وقاوموا المشاكل واستسهلوا الصعاب وضحّوا بأنفسهم.. وعندما يرى الإنسان كل ذلك، تنبعث فى نفسه

الشجاعة والإرادة القوية. وفاطمة الزهراء عليها السلام هى قدوة المرأة. هذه القدوة التى تدفعها الى ان تناهض أولئك الذين يريدون اغتصاب حقوقها، والاعتداء على حرماتها؛ والذين قد تكاثروا فى العصر الحديث. ان الدعاة المزيفين لحقوق المرأة قالوا: إنها لابد من ان تشارك الرجل فى جميع أعماله، وهذا يعنى فى رؤيتهم ان تكلّف المرأة بما لا تطيقه من الأعمال الصعبة المجهدة. ثم قالوا بعد ذلك ان من ضمن حقوق المرأة ان تخرج متبرّجة سافرة الى الشوارع والأسواق، وعندما خرجت كذلك كان المستفيد هو الرجل وشهوته.

الحضارة الغربية والتفسخ الأخلاقى

ونتيجة هذا التوجه، ونتيجة للانفلات والانحلال الخلقيين السائدين فيه، فان هناك إحصائيات تؤكد ان ما يقرب من (١٥) مليون امرأة قد اغتصبن بالقوة فى الولايات المتحدة الأميركية. وهذا يعنى ان المرأة فى الغرب قد تحولت الى سلعة رخيصة! ترى ما هذا التوحش الذى راحت ضحيته المرأة اليوم فى ظل ما يسمونه بالحضارة؟ إن المرأة أصبحت منبوذة وخصوصا عندما يتقدم بها السنّ، حيث تنقل الى دور العجزة لتجرّ حسراتها هناك، وتعانى من الوحدة، وتموت فى آلامها. وفى مقابل ذلك نرى ان الإسلام يوصى بالأم ثلاث مرات قبل ان يوصى بالأب، كما ويوصى بالإنسان الطاعن فى السنّ معبّرا عنه انه كالنبىّ فى قومه. كما ان الإسلام يعطى الكثير من الحقوق والامتيازات للمرأة؛ فالزواج بيديها وهى التى تملك أن ترفض الزواج إذا كان لا ـ يوافق مصلحتها، كما أن لها حق تعيين المهر، ولها الحق أيضاً فى أن تحتفظ بولدها لفترة طويلة فى حالة الطلاق لانها أم، والإسلام أوصى بالأم قائلًا ": الجنة تحت أقدام الأمهات ["۳۵] . وبالإضافة الى ذلك فقد أكد الإسلام على ان تكون المرأة مصونة، لكى لا تذهب ضحيّة النزعة الوحشية لدى بعض الرجال. وذلك من خلال جعلها سيدة الموقف بإرادتها، لان المرأة التى تترك المساهمة فى الحياة، وتنبذ مسؤولياتها جانبا، عندئذٍ لا تلبث أن تتحول الى قمر يدور فى فلك الآخرين. ومثل هذه المرأة لا قيمة لها، لان من المفترض فيها ان تتحمل المسؤولية فى جميع الاوامر والواجبات الشرعية باستثناء الحالات المنصوص عليها شرعا. ولذلك فان القرآن الكريم لايوجّه خطابه الى الرجل فحسب، بل يقول": يا ايها الناس "... و" يا أيها الذين آمنوا "... لكى يشمل هذا الخطاب كلاًـ من الرجل والمرأة. فالمرأة مطالبة بأداء كل الواجبات من خلال تزويد نفسها بالإرادة التى من الممكن ان تستوحيها من نساء عظيمات مثل فاطمة الزهراء عليها السلام هذه المرأة التى تعتبر المثل الأعلى للتربية القرآنية، والقدوة المثلى للمرأة المسلمة.

تجلى الرسالة فى النساء

وكما أن الرسالة قد تجلت فى الرجال، وخصوصاً فى رسول الله محمد صلى الله عليه وآله، الذى كان خلقه القرآن، وكان المجسّد للرسالة. فان هذه الرسالة قد تجسّدت أيضاً فى النساء، وفى مقدمتهنّ شخصية سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام، التى عاصرت الإسلام منذ أيامه الأولى، وهى فى بيت الوحى. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله هو معلمها الأول. لذا لم تنته الزهراء عليها السلام فى شخصيتها، بل امتدت عبر ذريتها الطاهرة.. صحيح ان المرأة المسلمة يفصلها اليوم عن فاطمة عليها السلام أربعة عشر قرنا، ولكن سيرتها الوضاءة تستطيع ان تلهمها وان تكون مدرسة لها. وسنقوم فيما يلى بعرض جوانب بسيطة من عظمتها وشموخها اللذان استمدّتهما من عظمة وشموخ الرسالة الإلهية. فرسول الله صلى الله عليه وآله الذى فقد حنان الأم وعطف الأب منذ سنّ مبكّرة من عمره الشريف، كان يحسّ بهذه العاطفة المفقودة فى حياته، لأنه بشر كسائر البشر كما يقول تعالى: قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ. ولكنه سرعان ماوجد هذه العاطفة المفقودة فى شخصية ابنته الزهراء عليها السلام. لقد كان النبى صلى الله عليه وآله عندما يعود من صراعه مع الجاهلية، وعندما يفرغ من دعوته للمشركين الى نبذ آلهتهم؛ كان صلى الله عليه وآله يسارع الى ابنته فاطمة التى كانت بدورها تحوم حوله، لتحوط هذا القلب الكبير بعاطفتها الجياشة، ولتضمد جراحاته، وتسكن آلامه.. تماما كما كانت تفعل ذلك والدتها

خديجة الكبرى رضوان الله عليها. وهذا ما دفع النبى صلى الله عليه وآله الى آن يقول": إن فاطمة أم أبيها ["۳۶] ، و"إن الله عز وجل ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها ["۳۷] . وفى خلال الحصار الذى ضربه المشركون على بنى هاشم فى شعب أبى طالب؛ فى تلك الفترة الحرجة من حياة الرسالة الإسلامية لم تكن فاطمة تشعر بالخوف، رغم انها كانت فى سنّ مبكّرة من حياتها، ورغم إنها كانت قد فقدت والدتها فى تلك الفترة، ولكن صبرها الذى استوحته من قدرة التوكل على الله تعالى وثقتها به، هذا الصبر كان يمنحها الثبات والمقاومة والصمود. ومن الدروس التى نستطيع أن نستلهمها من حياة فاطمة الزهراء عليها السلام، هو درس الفاعلية والنشاط. فلم يعرف عنها أنها قد توقفت عن هذا النشاط، ولو للحظة واحدة من حياتها. فقد كانت تقضى ليلها فى العبادة والضراعة والدعاء للمؤمنين، ونهارها فى مؤازرة والدها وزوجها، والقيام بمهام الرسالة سواء قبل الهجرة أو بعدها. ويا ليتنا نقتبس من هذه الشعلة الإلهية درس الصبر والجهاد والشجاعة والعطاء.. فان ركن هذه المرأة لم ينهّد رغم المصائب والآلام التى نزلت بها، والتى كانت فى مقدمتها وفاة والدها وما جرى عليها بعد ذلك من ظلم وإجحاف. فكان همّها الأول بعد ذلك الابقاء على الخطّ الرسالى السليم والدفاع عنه، وعدم السماح بهبوط الروح الإسلامية فى الأمة، ودخول عدد من المنافقين فى أوساطها. وفى حياة الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء دروس ودروس؛ فمن أراد أن يقتدى بها لابد له أن يتعرف عليها، وأن يعيشها فى واقعه.

الزهراء فى واقع المسلمين

اشاره

بعد أن يسمو الشهيد الى الله سبحانه وتعالى ويلتحق بالرفيق الأعلى ينقسم الناس أزاءه الى ثلاث فرق؛ ففرقة تؤمن به وبقضيته وتعمل فى سبيل إحياء أمره، وفرقة تكفر به وبمبادئه وتعمل فى سبيل إخماد ذكره وإماتة أمره، وهاتان الفرقتان إنما تمثلان الأقلية السحيقة، أما الفرقة الثالثة فهى التى ينضوى تحتها أغلب الناس؛ وهى الفئة التى كل جهدها أن تذرف الدموع على الشهيد؛ فيما هى فى واقع الأمر تصفق لأعدائه وتؤيدهم فعلاً.

الامة بعد استشهاد الزهراء

لقد ذهبت السيدة الصديقة فاطمة الزهراء سلام الله عليها، وهى أول شهيدة بعد رحيل الرسول الأكرم بظلامتها وحسرتها وآلامها وأحزانها الى ربها. ذهبت فاطمة، ولكن ماذا كان فعل المسلمين وأهل المدينة منهم بالخصوص تجاه هذا الخطب الفجيع الذى يحمل فى طياته معالم الردّة والانقلاب على الأعقاب؟ لقد انقسم الناس حياله الى ثلاثة أقسام -كما هى العادة- فقسم منهم بكى على سيدته الجليلة قاطعاً على نفسه عهداً باتباع سيرتها والاستضاءة بنورها، وكان من هذا القسم رجال كسلمان المحمدى– الفارسى- وأبى ذر والمقداد وعمار وابن التيهان. وقسم بقى على بغضه لها وحبّه لعدوّها، وهؤلاء كانوا أعداداً بسيطة كالمغيرة الذى ضرب السيدة الزهراء بيده الخبيثة فى أحد أزقّة المدينة وبقى على بغضه حتى آخر لحظة من حياته البغيضة المليئة بالأحقاد على مبادئ الإسلام. أما القسم الثالث، فكان يمثل الأغلبية من أهل المدينة، فقد بكوا الصديقة الزهراء وتعاطفوا معها قلباً، ولكنهم فى الوقت ذاته خالفوها ومبادئها عملاً وصفّقوا لأعدائها ووقفوا مع الذين قتلوها واستباحوا حقوقها.

ازمة المسلمين الاولى

إن الأزمة التاريخية الحقيقية فى حياة المسلمين هى هذه الازدواجية فى السلوك؛ الأزمة التى رفضها القرآن الكريم رفضاً قاطعاً، معتبراً ظهور بوادرها أول ظهور الانكسار والردة والتخلّف. وها هى الآن الملايين تبكى الحسين عليه السلام فى أيام عاشوراء ذكرى

استشهاده المقدس، بل ويلطمون ويجرحون أنفسهم للدلالة على حزنهم وتضامنهم معه، غير أن المنصف إذا ما اعتبر أعمالهم مقياساً لإيمانهم فسيعرف أنّ الكثير منهم لاينتمى الى جبهة الحسين عليه السلام. فالعين تدمع من أجل الحسين، واليد تصفق ليزيد ولكل من كان معه وخطه فى هذا العصر. والأئمة عليهم السلام كانوا قد شخصوا ذلك من قبل، حتى أنهم وضعوا نصوص الزيارات الشريفة لسيد الشهداء التى جاء فيها": اللهم العن أول ظالم ظلم حقّ محمد وآل محمد وآخر تابع له على ذلك... اللهم العن العصابة التى جاهدت الحسين وشايعت وبايعت وتابعت على قتله [" ۳۸] . ونقرأ فى زيارة الوارث، وهى من الزيارات المعتبرة فنقول ": بأبى أنت وأمى يا أبا عبدالله، بأبى أنت وأمى يا ابن رسول الله، لقد عظمت الرزّية وجلت وعظمت المصيبة بك علينا وعلى جميع أهل السماوات والأرض، فلعن الله أمة أسرجت وألجمت وتهيّأت لقتالك ["... ۳۹] . فأولئك الذين ظلموا آل الرسول وأولئك الذين خالفوا الرسول فى أهل بيته قد ماتوا، ولكنهم أورثوا حقدهم وظلمهم وبغضهم لأبنائهم وتابعيهم، ولذلك نجد الكثير من هم فى خط يزيد بن معاوية. فحكام العراق الآن – دون أدنى شك – هم التابعون والوارثون الحقيقيون لظلم الأمويين والعباسيين. وإنى إذ أبكى الحسين وأتابع أعدائه عملاً، إنما أكون مشايعاً لقتلة الحسين وورثتهم؛ بمعنى أن دمعتى وبكائى الطويل لن ينفعنى بمقدار أنملة، ولن يغير من الواقع والحقيقة شيئاً أبداً. إن المشكلة ليست فى تلك الأقلية التى تبغض أهل البيت عليهم السلام قلباً وقالباً، فهذه الأقلية كالكفرة الذين يعلنون كفرهم، وبالتالى فإن من الممكن التحسب لهم وأخذ الحيطة منهم. ولم تكن المشكلة فى يوم من الأيام فى الأقلية التى تعلن ولاءها لأهل البيت وتقلدهم فى كل صغيرة وكبيرة، ولو أدى ذلك الى خوض المصاعب والمحن كما أثبت التاريخ. فهذه الأقلية تحتل قمّة الإيمان، وهى قلب الدين النابض، لكن المشكلة فى هذه الأكثرية المصابة بمرض الازدواجية، حيث تؤمن بأهل البيت كأئمة حق وتعمل ضد ما يأمرون به وينهون عنه. ولقد صدق القائل حينما وصف للإمام الحسين عليه السلام واقع أهل الكوفة حيث التقاه فى طريقه اليها بقوله: يا ابن رسول الله؛ قلوب القوم معك وسيوفهم عليك.

نحن والزهراء

بداعى التفاوت فى روايات استشهاد الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام نعيش عدة أيام هذه الذكرى الأليمة. والسؤال المطروح الآن هو: أين نحن من سيرة سيدة نساء العالمين التى نعتبرها المعيار والقدوة، لاسيما وأننا نطلب شفاعتها ونؤكد أننا من شيعتها؟ فهل نحن كذلك فعلاً؟ وكيف نكون معها ولا نكون فى الجبهة المعادية لها؟ والجواب يبدو واضحاً وجليّاً للغاية، وبإمكاننا معرفته بواسطة مقارنة سلوكنا بأفعالها ومواقفها أولاً، وبمقارنة أقوالنا بأقوالها. والأمر ليس مستعصياً أن يتعرف كلّ واحد منّا على فعل الزهراء، حتى يقيس نفسه بها. وأقولها بكل صراحة: إنّ من المستحيل أن تتبع أمة من الأمم نهج فاطمة الزهراء وموازينها ثم تكون أمة متخلفة. فأمة تتبع الزهراء لا تستضعف ولا تذل. وعلى ذلك كلّه، فان التخلف والذلّة والاستضعاف إنما منشأه نحن أولاً وأخيراً، وليس فى معايير الزهراء. وتبدو الازدواجية ظاهرة كل الظهور علينا، حيث نعيش هاجس الخوف والرعب من أن تتخطفنا الأمم من حولنا، ومع ذلك ندعى بصلافة بالغة اتباع الزهراء ومحبتها. فهذا هو التناقض بعينه والخرافة بعينها، إذ لا يمكن مطلقاً أن يكون نهج الزهراء نهجاً يحملنا الالتزام به الى التخلف والفرقة والذل. إن أبرز ما خلدته الزهراء من سيرة فاضلة مجاهدة هو أنها لم تعش لنفسها أو تفكر فى نفسها كإنسانة وكصديقة، بل هى عاشت لنهج الإسلام الأصيل؛ دين أبيها محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن نماذج هذه الحقيقة أنها حينما عادت من المسجد لاحتجاجها على مصادرة الحق من قبل الخليفة الأول، وجدت أمير المؤمنين على ابن أبى طالب عليه السلام جالساً فى زاوية من زوايا البيت وقد احتضن ركبتيه حزيناً متفكراً بشأن هذه الأمة التى خالفت رسولها فور وفاته، بالرغم من أن الرسول كان قد أخبره بكل شىء سيحدث بعده ... اشتكت الزهراء لزوجها أمير المؤمنين ظلامتها محرّضة إياه على الأخذ بحقها لاسيما وهو بطل الابطال وصاحب ذى الفقار وفاتح خيبر.. فأجابها أمير المؤمنين بكلمات؛ الغرض منها التهدئة والتخيير بين الأخذ بحقها وبين بقاء الدين. فهى إن أرادت حقّها – الذى يبدو فى الظاهر شخصياً – لابد أن تعرف أن لا يبقى للإسلام وجود، وإن

هی أرادت بقاء الـدين لابد أن تحتسب إلی الله ظلامتها وآلامها. حيث قال عليه السـلام: فاحتسبی الله، فقالت عليها السـلام: حسبی الله وأمسكت [۴۰] ثم لم تشـتكی لأمير المؤمنين أبـداً، وهی التی كانت تعلم علم اليقين أنها لو اقترحت عليه الأخذ بحقها للبّی الطلب، إذ هی فاطمة التی جاء فيها" وان الله عز وجل ليغضب لغضب فاطمة ويرضـی لرضاها ["۴۱] . وإذ تبين لنا أن مصـلحة الدين هی الأساس فی سلوك الزهراء عليهـا السـلام، لنعـد الی أنفسـنا وننظر إلی مسـتوی وجود هـذا الأسـاس والمعيار فی سلوكنا، فهل خالفنا مصالحنا الشخصية من أجل مصلحة الدين؟ وهل خالفنا منافعنا لصالح قضية دينية؟

منهج الزهراء فی التربية

من القضايـا والمؤشـرات المهمـة فی حياة سـيدتنا ومولاتنا الصديقـة الزهراء سـلام الله عليها قضـية التربيـة، حيث أن ما عرفناه عنها أنها أنجبت الذرّيـة الطيبـة التی لا تدانيها ذرية إنسانية أخری فی الصـلاح علی مدی التاريخ، فهی القمة فوق القمم، وهی المثل الأعلی فی الخير والأصالة. ومن الطبيعی أن كانت لهذه التربية قواعد وأصول وضوابط؛ قد ألهمها الله للصديقة الزهراء. كما علّمها أبوها صـلی الله عليه وآله وسـلّم. فيا تری متی بـدأت الزهراء وكيف ربّت أبناءها وبناتها؟ فالحقيقـة تؤكّد لنا أن فاطمة الزهراء عليها السـلام قد أنشأت بطريقتها التربوية أعلی مدرسة مثالية؛ تخرّج عنها الحسـنان وزينب عليهم السـلام. ولمعرفة أبعاد كل ذلك تطالعنا بادئ بدء قصّة عبادة وتهجّـد الزهراء، حيث كانت تحرص كلّ الحرص علی اصـطحاب أولادها إلی محراب عبادتها فی آناء الليل وأطراف النهار، وتعلمهم بذلك أنواع التبتل والتهجد، حيث يروی الإمام الحسن المجتبی عليه السـلام أن والدته الزهراء البتول قد أجلسـته إلی جانب سـجّادتها غارقـة فی التضـرع إلی الله تعالی من أول الليل إلی انفجار الصـبح، وهی آخـذة بالدعاء لكل الناس؛ الأقرب فالأقرب من حيث الجيرة، ولكنهـا لم تشـمل بـدعوتها تلـك أولادهـا، ممـا أثـار فيه -الإمـام الحسن- السؤال عن السـر وراء ذلـك، فأجـابته بنظرة ملؤها العطف والحنان: يا بنی الجار ثم الـدار. هـذا من ناحيـة التربيـة الدينيـة التی تكاد تكون فريدة من نوعها. أما من الناحية العلمية؛ فقد ذكرت لنا روايات التاريخ الفاطمی -علی شـحتها- كيف أن الزهراء كانت تعلم الإمامين الحسن والحسـين عليهما السـلام خطب رسول الله صلی الله عليه وآله وسـلم وهمـا لما يبلغا الخامسـة من العمر بعـد، حيث كانت تطلب إليهما -كطريقـة من طرق التعليم- إعادة ما سـمعاه من خطاب الرسول الأكرم علی مسامعها، ثم إنها كانت تعيـد الكرّة بحضور أمير المؤمنين عليه السـلام ليطمئنّ قلبه علی سـيرتهما التربويـة. ولقـد شاهـد التاريخ المسـتوی الفريد من نوعه الذی بلغه هذان الإمامان الفذّان فی العبادة والخطابة، حتی أن العبّاد والخطباء كانوا فی ذلـك الزمن وما تلاه يقرّون لهم بالفضل والأولويـة فی هـذين المجالين. فمعاويـة علی جرأته القاسـية المعهودة كان يتمنی -ولو لمرة واحـدة- أن يتفوق علی الإمام الحسن فی الحديث أو يحرجه فی الكلام، فكان يجمع إليه العتاة المردة، أمثال عمرو بن العاص ومروان والمغيرة وغيرهم ممّن لا تأخـذهم فی الباطـل لومـة لائـم، فيبـدؤون بمهـاتراتهم الكلامية محـاولين إيقـاع الإمـام الحسن المجتبی فی المطبات الكلاميـة، إلّا أنهم لم يكونوا ليجـدوا منه سوی الحكمة والعلم والأخلاق ورباطة الجأش، حتی يقول قائلهم: لقد زُقَّ الحسـنَ بن علی العلمَ زقّاً، وأن الله أعلم حيث يجعل رسالته. وهذا هو الحسـين الشهيد عليه السلام نراه فی واقعة الطف الدامية كالأسد الهصور فی خطاباته كما هو فی نزاله، حيث لم يكن بوسع فرد من أفراد جيش الأمويين الجرار الـذی تكالب علی قتاله، أن يـدانيه فی الخطاب وإلقاء الحجة والبيان، مما اضـطرهم فی نهاية المطاف إلی رميه بالحجارة والنبال علی بعد، تحاشياً عن مواجهة هيبته عن قرب. وها هی الزهراء أيضـاً نجـدها فی خطبتها الفدكيـة الشـهيرة تختص ابنتها زينب بالإصـطحاب إلی مسـجد أبيها النبی الأكرم لتقارع الردّة والعناد والطمع الـذی أصـاب نفوس القوم بعـد وفاة الرسول؛ الأمر الـذی يشـير إلی وعی الزهراء عليها السـلام للحقائق والأحـداث التاريخيـة، والمسـتقبلية، حيث كـانت -بـذلك- تنمی قابليات ابنتها زينب لتحـدی الطغيان والفساد الـذی سيصيب الأمـة الظالمـة فی عهـد الإمام الحسـين عليه السـلام. وما أروع عقيلة الهاشـميين حيث وقفت إلی جانب أخيها سـيد الشـهداء محامية عنه وعن أطفاله وأطفال وعوائل سـائر الشـهداء، بالإضافـة إلی وقوفهـا إلی جنب الإمام المعصوم زين العابـدين فی محنه، حتی أنه وصف قلب عمته بقوله": قلبها كزبر

الحديد. "ولقد سجلت صفحات التاريخ بأحرف من نور خطابات السيدة زينب عليها السلام في مسجد الكوفة –وهو مسجد أبيها، كما كـان مسجد المدينة مسجد النبي أبي الزهراء- حيث قـارعت فيه طغيان عبيـد الله بن زياد، وكشـفت مفاسـده على مرأى ومسـمع من الناس، وكـذلك لا ينسى التاريخ خطاباتها الأخرى التي ألقتها في شوارع الكوفة ودمشق وفي قصر يزيد لعنة الله عليه، تلكم الخطب التي إن نمت عن شيء فإنما تنم على مستوى الوعي والحكمـة والعظمة التي تحملتها زينب بنت علي لدى خوضـها معترك السياسـة والولاية. وهذا بطبيعة الحال لم يكن ليحدث أو ليكون لولا ما بذلته سيدة نساء العالمين فاطمة البتول عليها السلام من جهود جبارة في تربيـة أولادها الكرام البررة. وبين هـذا وذاك، لا يسعنا سوى القول بأن بداية الانطلاق في تربية الأطفال وتنشـئتهم إنّما تكون منذ أن يروا نور الحياة. فالزهراء عليها السلام كانت على درجة رفيعة للغاية في امتلاكها لثقافة الأمومة التي من أول معطياتها النظر باحترام بالغ إلى الأولاد الأطفال وبالتالي التعامل مع كل فرد منهم على أنه إنسان مكتمل مؤهل لتلقي التربية والتعليم، وليس الانتظار به حتى يكمل السادسة والسابعة من عمره حتى يعلّم أو يُربّى، كما هو حادث في زمننا المعاصر. فأن تتعلم البنت قبل أن تكون أمّاً ثقافة الحياة وثقافة الأمومة، خير لها من أن تتعلّم علوم الحياة الأخرى، رغم عدم وجود المانع من ذلك. فالبنت مسؤولة قبل كل شيء سواء أمام الله تعالى أو أمام مجتمعها عن تعلّم أسس التربية والتعليم، بما يضم ذلك من القواعد الصحية خاصة بسلامتها وسلامة طفلها، ومن النواحي الروحية والعاطفية التي لابد للطفل من أن يأخذ نصيبه الوافر منها، للحيلولة دونه ودون ابتلائه وتعرضه للأزمات النفسية التي تجرّ إلى الويلات الاجتماعية فيما بعد. وكذلك من الأبعاد الدينية، حيث يتوجب على الأم ومنذ فترة انعقاد نطفة جنينها الإلتزام بتعاليم الدين الخاصة بطهارة المولد ونقاء الجنين أو الوليد أو الطفل اليافع من الحرام، فهذا كله ذو تأثير بالغ على حياته ومستقبله. فالخادمة الكافرة أو المسلمة غير الملتزمة على الأقل، واللتين نراهما بكثرة في بيوت المسلمين لا يمكنهما بحال من الأحوال أن تأخذا مكان ومنزلة الأم، سواء على صعيد إرضاع الطفل أو تربيته والشفقة عليه. وفي نهاية المطاف أودّ القول بأن الأم المسلمة لابد لها أن تعي موقعها الحساس في المجتمع، إذ أن كل حركة أو سكنة تصدر منها لها الأثر البالغ على طبيعة أولادها وأجيالهم فيما بعد، وهذا الوعي من طبيعته أن يشمل النواحي الصحية والعاطفية والدينية والعلمية. ولا يمكن بشكل من الأشكال أن تعي المرأة الأم كل ذلك بمجرد انها أصبحت أمّاً، بل لابد من التمهيد لذلك عبر نشر ثقافة الأمومة، التي هي تجسيد لثقافة الحياة على وسعها، حيث تتكرس ضرورة تلقي البنات ومنذ نعومة إظفارهن تلكم الثقافة، لتجرى فيهن مجرى الدم في العروق، ولا أحسن من تدوين تفاصيل ثقافة الأمومة عبر الدراسة الدقيقة والواعية لحياة قدوات النساء المسلمات، وفي مقدمتهن الزهراء البتول والسيدة زينب عليهما صلوات الله وسلامه.

تأملات في خطبة الزهراء

خطبة الزهراء عليها السلام التي ألقتها على مسامع الناس بعيد وفاة أبيها وفي مسجده صلى الله عليه وآله تعد من أهمّ ما صدر عن لسان أهل البيت عليهم الصلاة والسلام. فهي تعتبر منشوراً متكاملاً ـ وميثاقاً مهماً للحق والعدل والحرية عبر التأريخ، وقد ضمّنت الزهراء خطبتها الحكم المثلى ابتداءً من حكمة الخلق ومروراً بحكمة القيم الشرعية، وانتهاء بحكمة الوفود على الله تبارك وتعالى في يوم المحشر، فضلاً عن تبيينها لفلسفة الرسالة ومقام الرسول والولاية لأهل البيت عليهم السلام، واتباع نهجهم المنبثق أساساً عن القرآن الكريم لا غير.. ونحن إذ نفتخر بالانتماء إلى مذهب آل البيت، لابد لنا من التعرف على أن هذا المذهب يعرج بجناحين –وهي الفكرة التي تمثل الروح في خطبة السيدة الزهراء- فالجناح الأول فيه العلم والحكمة والقيم المثلى والعقلانية والفهم الصحيح والمنطقي للدين. والجناح الآخر فيه الحماسة والولاية والعواطف والتضحية.. الجناح الأول يتمثل في كلمات الوحي وكلمات الرسول الأكرم وآل بيته الطيبين الطاهرين، بدءاً بعليٍّ أمير المؤمنين، وانتهاءً بالإمام الثاني عشر المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف. بينما الجناح الآخر يتمثل في الفهم والتعاطف والدفاع عن حقوقهم وعمّا بذلوه –آل البيت- للدين من الطاقات الجبّارة والدماء الزكية، حيث لم يدعوا طاقة في أنفسهم ولا ـ شيئاً أو إمكانية لديهم إلاّ ـ بذلوها في سبيل وجه الله الكريم. وإذا كانت الزهراء قد خطبت خطبتها المعروفة

بالخطبة الفدكية فى أجواء من الظلم واغتصاب الحقوق وانتهاك المحرمات والكرامات والمنازل المخصوصة لآل البيت ولها سلام الله عليها ولزوجها عليه السلام بالذات، فإنها لم تنسَ –وحاشى لها– أن تبين للأمة المنقلبة على عقبها ضرورة فهم الدين بالصورة الصحيحة، وضرورة العودة إلى جادة الحق التى اختطها الله فى قرآنه الكريم وعلى لسان نبيّه المصطفى صلى الله عليه وآله. إذن؛ فالاكتفاء بواحد من الجناحين لايعدّ تمسّكاً بمذهب أهل البيت، وإنما المفروض فهم أسسه بالعقل والتفاعل معه عاطفياً. وإذا رأيت من يعلن التمسك بأهل البيت متخلفاً مستضعفاً، فاعلم أن ثمَّ خللاً فى أدّعائه هذا، قد يكون فى شكل وطريقة اتباعه لحكمتهم وفى طريقة التعبير عن التعاطف معهم. ونحن إذا أردنا التمسک بكلا الجانبين فأمامنا خطبة السيدة الزهراء التى بيّنت فيها الأوامر والنواهى، كما حددت فيها معالم العدل والظلم إلى يوم القيامة، ولو أن مؤلفاً أو مفسّراً دوّن عشر مجلدات فى تفسير هذه الخطبة العصماء وبيان أبعادها وآفاقها، ما بلغ حق هذه الخطبة، وهكذا الأمر بالنسبة لخطب وأحاديث أهل البيت الأخرى، إذ هى صادرة عن أناس يستلهمون من الله مباشرة من دون معلّم، والله أعلم حيث يجعل رسالته. وإليک خطبة الزهراء عليها السلام، بنصها الكامل، حيث قالت عليها السلام ": الحمد لله على ما أنعم، وله الشكرُ على ما ألهم، والثناء بما قدّم، من عموم نعمٍ ابتدأها، وسبوغ آلاءٍ أسداها، وتمام مننٍ والاها، جمَّ عن الاحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوتَ عن الإدراک أبدها، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتّصالها، واستحمد إلى الخلائق باجزالها، وثنّى بالندب إلى أمثالها. وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريک له، كلمةٌ جعل الإخلاص تأويلها، وضمّن القلوب موصولها، وأنار فى الفكر معقولها. الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كيفيته، ابتدع الاشياء لا من شىء كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء امثلة امتثلها، كوّنها بقدرته، وذرأها بمشيئته، من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له فى تصويرها، إلّا تثبيتاً لحكمته، وتنبيهاً على طاعته، وإظهاراً لقدرته، وتعبّداً لبريّته، وإعزازاً لدعوته. ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته، ذيادةً لعباده عن نقمته، وحياشة منه إلى جنّته. وأشهد أن أبى محمداً عبده ورسوله اختاره وانتجبه قبل أن أرسله، وسمّاه قبل أن اجتبله، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علماً من الله تعالى بمآيل الأمور، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواقع المقدور ابتعثه الله إتماماً لأمره، وعزيمة على إمضاء حكمه، وإنفاذاً لمقادير حتمه، فرأى الأمم فرقاً فى أديانها، عكّفاً على نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرةً لله مع عرفانها، فأنار الله بمحمد صلى الله عليه وآله ظُلمها، وكشف عن القلوب بُهَمَها، وجلّى عن الأبصار غُمَمَها، وقام فى الناس بالهداية، وانقذهم من الغواية، وبصّرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم، ثم قبضه الله إليه قبض رأفةٍ واختيارٍ ورغبةٍ وإيثار، محمد عن تعب هذه الدار فى راحة، قد حُفَّ بالملائكة الأبرار ورضوان الربِّ الغفّار ومجاورةِ الملک الجبّار، صلّى الله على أبى نبيه وأمينه على الوحى وصفيّه وخيرته من الخلق ورضيّه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته. " وقالت مخاطبة الأنصار والمهاجرين ": أنتم عبادَ الله نُصْبُ أمره ونهيه، وحَمَلةُ دينه ووحيه، وأمناءُ الله على أنفسكم، وبُلَغاؤه إلى الأمم، وزعمتم حقٌّ لكم، لله فيكم عهد قدّمه إليكم، وبقيةٌ استخلفها عليكم، كتابُ الله الناطق والقرآن الصادق والنور الساطع والضياء اللّامع، بيّنةٌ بصائره، منكشفةٌ سرائره، متجليةٌ ظواهره، مغتبطٌ به أشياعه، قائدٌ إلى الرضوان أتباعه، مؤدٍّ إلى النجاة إسماعه، به تُنال حججِ اللهِ المنوّرة وعزائمه المفسَّرة ومحارمه المحذَّرة وبيّناته الجالية وبراهينه الكافية وفضائله المندوبة ورخصه الموهوبة وشرائعه المكتوبة. فجعل الإيمان تطهيراً لكم من الشرک، والصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر، والزكاة تزكية للنفس ونماءً فى الرزق والصيام تثبيتاً للإخلاص، والحجَّ تشديداً للدين، والعدل تنسيقاً للقلوب، وطاعتنا نظاماً للملّة وإمامتنا أماناً من الفرقة، والجهاد عزّاً للإسلام، والصبر معونة على استيعاب الأجر، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة، وبرَّ الوالدين وقاية من السخط، وصلة الأرحام منماة للعدد، والقصاص حقناً للدماء، والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة، والمكائيل والموازين تغييراً للبخس، والنهى عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس، واجتناب القذف حجاباً عن اللعنة، وترک السرقة إيجاباً للعفّة، وحرّم الله الشرک إخلاصاً له بالربوبية، فاتّقوا الله حقّ تقاته، ولا تموتُنَّ إلّا وأنتم مسلمون، وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه، فإنه إنما يخشى اللَّه من عباده العلماء. " ثم قالت ": أيها الناس! اعلموا أنى فاطمة، وأبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أقول عوداً وبدواً، ولا أقول ما أقول غلطاً،

ولا أفعل ما أفعل شططاً، لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، فإن تَعزُوه وتعرفوه تجدوه أبي دون نسائكم، وأخ ابن عمي دون رجالكم، ولنعمَ المعزيُّ إليه صلى الله عليه وآله وسلم، فبلّغ الرسالة صادعاً بالنذارة، مائلاً عن مدرجة المشركين، ضارباً ثَبَجَهم، آخذاً بإكظامهم، داعياً إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، يكسر الأصنام وينكب الهامَ، حتى انهزم الجمع وولوا الدبر، حتى تفرَّ الليلُ عن صبحه، وأسفر الحقُّ عن مَحضِه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وطاح وشيظ النفاق، وانحلّت عُقدُ الكفر والشقاق، وفُهتم بكلمة الإخلاص في نفرٍ من البيض الخماص، وكنتم على شفا حفرةٍ من النار، مُذْقةَ الشارب، ونُهزةَ الطامع، وقُبسةَ العِجلان، وموطأَ الأقدام، تشربون الطرُقَ، وتقتاتون الورق، أذلّة خاسئين، تخافون أن يتخطّفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم؛ بعد اللتيا والّتي، وبعد أن مُنِيَ ببُهم الرجال وذؤبان العرب ومردةِ أهل الكتاب، كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله، أو نَجَمَ قرنٌ للشيطان، وفغرتْ فاغرةٌ من المشركين، قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه، ويُخمدَ لهبَها بسيفه، مكدوداً في ذات الله؛ مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله، سيد أولياء الله؛ مشمّراً ناصحاً مجدّاً كادحاً، وأنتم في بُلْهَنِيَةٍ من العيش، وادعون فاكهون آمنون، تتربّصون بنا الدوائر، وتتوكّفون الأخبار، وتنكصُون عند النزال، وتفرّون عند القتال. فلمّا اختار الله لنبيّه دار أنبيائه ومأوى أصفيائه، ظهر فيكم حسيكةُ النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الأقلّين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مِغرَزِه هاتفاً بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللعزّة فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحمشكم فألفاكم غضاباً، فوسمتُم غير إبلكم، وأوردتم غير مشربكم، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لمّا يندمل، والرسول لما يقبر، ابتذاراً زعمتم خوف الفتنة، ألا في الفتنة سقطوا وإنّ جهنم لمحيطة بالكافرين. فهيهات منكم، وكيف بكم، وأنّى تؤفكون؛ وكتاب الله بين أظهركم، أموره زاهرة، وأعلامه باهرة، وزواجره لائحة، وأوامره واضحة، قد خلّفتموه وراء ظهوركم، أرغبةً عنه تريدون؟ أم بغيره تحكمون؟ بئس الظالمين بدلاً، ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين، ثم لم تلبثوا إلّا ريث أن تسكن نفرتُها ويسلس قيادها، ثم اخذتم تورون وقدتَها وتهيّجون جمرتَها وتستجيبون هتافَ الشيطانِ الغويِّ وإطفاء نور الدين الجليِّ، وإهمادِ سننِ النبيِّ الصفيِّ، تُسرّون حسواً في ارتغاء، وتمشون لأهله وولدهِ في الخمرِ والضرّاء، ونصبر منكم على مثل حزِّ المدى ووخزِ السنان في الحشا، وأنتم تزعمون أن لا إرثَ لنا، أفحكم الجاهلية تبغون، ومَن أحسن من الله حكماً لقومٍ يوقنون أفلا تعلمون؟ بلى تجلّى لكم كالشمس الضاحية. إنّي ابنتُه أيّها المسلمون، ء أغلب على آرثيه. يا ابن أبي قحافة! أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرثُ أبي؟ لقد جئت شيئاً فريّاً، أعلى عمدٍ تركتم كتابَ الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول: وورث سليمانُ داودً، وقال فيما اقتصّ من خبر يحيى بن زكريا: إذ قال ربِّ هب لي من لدنك وليّاً يرثني ويرث من آل يعقوب، وقال: وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله، وقال: يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظِّ الأنثيين، وقال: إنْ ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقّاً على المتقين؟ وزعمتم أن لا حظوة لي ولا أرث من أبي ولا رحمَ بيننا، أفخصّكم الله بآيةٍ أخرجَ منها أبي؟ أم هل تقولون أهل ملّتين لا يتوارثان، ولستُ أنا وأبي من أهل ملّةٍ واحدة؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟ فدونكها مخطومةً مرحولةً تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكمُ الله، والزعيم محمد، والموعد القيامة، وعند الساعة ما يخسرون، ولا ينفعكم إذ تندمون، ولكلّ نبأ مستقرٌ، وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه، ويحلُّ عليه عذاب مقيم. " ثم اتجهت بنظرها إلى الأنصار وقالت عليها السلام ": يا معشر الفتية واعضاد الملّة وأنصار الإسلام! ما هذه الغميزة في حقي، والسِنَةُ عن ظلامتي؟ أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبي يقول: المرءُ يحفظ في ولده؟ سرعان ما أحدثتم، وعجلان ذا إهالة، ولكم طاقةٌ بما أحاول وقوّةٌ على ما أطلب وازاول، اتقولون: مات محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ فخطبٌ جليلٌ استوسع وهنه، واستنهز فتقه، وانفتق رتقه، واُظلمتِ الأرض لغيبته، وكسفتِ النجوم لمصيبته، وأكدتِ الآمال، وخشعت الجبال، وأزيل الحريم، وأزيلتِ الحرمة عند مماته، فتلك والله النازلة الكبرى والمصيبة العظمى، لا مثلها نازلة ولا بائقة عاجلة، أعلن بها كتابُ الله جل ثناؤه في أفنيتكم وفي مُمساكم ومصبحكم، هتافاً وصراخاً وتلاوة وإلحافاً، ولَقبلُه ما حلّ بأنبياء الله ورسله، حُكمٌ فصلٌ وقضاءٌ

حتمٌ، وما محمدٌ إلاّ رسول قد خلتْ من قبله الرسل أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرَّ الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين. " أيْهاً بنى قَيْلة! أهضمُ تراث أبى وأنتم بمرأىً منى ومسمع ومبتدئٍ ومجمعٍ، تلبسكم الدعوة، وتشملكم الخبرة، وأنتم ذوو العدد والعدّة والأداة والقوة، وعندكم السلاح والجُنّة، توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون، وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح، والنَجَبَةِ التى انتُجبت، والخيرة التى اختيرت، قاتلتم العرب وتحمّلتم الكدَّ والتعب، وناطحتم الأمم، وكافحتم البُهم، فلا نبرح أو تبرحون نأمركم فتأتمرون، حتى إذا دارت بنا رَحى الإسلام ودرّ حَلَبُ الأيام وخضعت نعرة الشرك وسكنت فورةُ الإفك وخمدت نيران الكفر وهدأت دعوة الهرج واستوثق نظام الدين، فأنّى حُرتم بعد البيان واسررتم بعد الإعلان، ونكصتم بعد الإقدام وأشركتم بعد الإيمان، ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيْمانَهم وهمّوا بإخراج الرسول وهم بدؤوكم أوّل مرّة، اتخشونهم؟ فالله أحقُّ أن تخشوه إن كنتم مؤمنين، ألا قد أرى أن اخلدتم إلى الخفضِ وأبعدتم من هو أحقُّ بالبسط والقبض، وخلوتم بالدعة، ونجوتم من الضيق بالسعة، فمججتم ما وعيتم، ودستم الذى تسوّغتم، فإن تكفروا أنتم ومن فى الأرض جميعاً؛ فإن الله لغنىٌّ حميد، ألا وقد قلتُ على معرفة منّى بالخذلة التى خامرتكم، والغدرة التى استشعرتْها قلوبكم، ولكنها فيضة النفس ونفثة الغيظ وخور القنا وبثّة الصدر وتقدِمةُ الحجّة. فدونكموها، فاحتقبوها دبرةَ الظهر، نقبّة الخفِّ، باقية العار، موسومة بغضب الله، وشنار الأبد، موصولة بنار الله الموقدة؛ التى تطّلع على الأفئدة، فبعين الله ما تفعلون، وسيعلم الذين ظلموا أىَّ منقلبٍ ينقلبون، وأنا ابنة نذيرٍ لكم بين يدىْ عذابٍ أليم، فاعملوا إنّا عاملون، وانتظروا إنّا منتظرون. "ثم أنها أخذت فى دحض مغالطات الخليفة الأوّل واستدلاله بما كان ينسبه من أباطيل تخالف كتاب الله للنبى صلى الله عليه وآله، وذلك على مرأى ومسمع من الصحابة، ولكن قليلاً من الناس ما يعقلون، إذ أن أدلّة الزهراء فى بطلان الطرف الآخر لم تكن لتعدو آيات القرآن الكريم وما شاهده الناس من فضل وكرامة لأهل البيت عليهم السلام، فما يدلّل على صدقهم وحقهم فيما أدّعوا به، كالولاية على الناس وحقّهم فى فدك، إلاّ أن الارتداد عن الحق والخوف من التنكيل واللامبالاة والحقد القديم والطمع، كان كل ذلك قد أخذ مأخذه من طبيعة تفكير وقرار المسلمين بعدم نصرة أهل البيت وطعن الرسالة المحمدية فى الصميم. وليس ذلك بمستغرب إذا ما طالع الإنسان المنصف طبيعة تعامل الكثير ممّن يدّعى صحبة الرسول صلّى الله عليه وآله، تعاملاً تحوطه الشكوك وعدم الاحترام لشخص النبى، فضلاً عن أهل بيته، فكيف بهم إذا ما استراحوا من شخصه وعادوا إلى الجاهلية ونزعوا عنهم لباس النفاق ...وهذه الحقيقة تبدو واضحة غاية الوضوح فى قصة حمل أمير المؤمنين عليه السلام فى المبايعة القسرية لأبى بكر، رغم أن أعداء الإمام عليه السلام قد اطمأنوا إلى قلّة عدد مؤيديه، ورغم علمهم أيضاً بأن عليّاً عليه السلام لن يستخدم الطرق الملتوية للوصول إلى السلطة، وأنه لا يهتم لها أى اهتمام.. ولذلك فإن قصة اقتحام بيت الزهراء عليها السلام وأسلوب العنف الوحشى الذى انتهى بكسر ضلعها وإسقاط جنينها وضغطها خلف باب الدار بعد إحراقه بتلك الصلافة المعهودة عن أعداء الدين والمنافقين، تلك القصة لا تعبر إلاّ عن مستوى الكفر والوحشية التى كان أعداء الزهراء يبطنونها لها ولأهل بيتها، بالإضافة إلى أن من شأن طبيعة الاعتداءات تلك أن تسرى إلى مَن يليهم من الحكّام، ليمارسوا وفقها أنواع القتل والتعذيب والتشريد والظلم بحق أولاد وذرية النبى وآل بيته، وبحق من والاهم من شيعتهم ومحبيهم. فلا غرابة فى ممارسات الطغاة عبر التاريخ، الذين لا يتقاعسون لحظة واحدة عن توجيه الضربات المستميتة لدحض الإسلام، ولكن يأبى الله إلاّ أن يتم نوره ولو كره الكافرون، فهذا خط النبى والزهراء وخط الأئمة الطاهرين وأتباعهم وشيعتهم يقف بالمرصاد لكل من يسعى إلى إطفاء شعلة الإسلام، والعاقبة للمتّقين.

پاورقى

[۱] من فقه الزهراء عليها السلام عن امالى الطوسى، ج۲، ص۲۸۰. [۲] الارشاد للشيخ المفيد، ص۲۳۲، ط بيروت. [۳] تفسير اطيب البيان، ج۱۳، ص۲۲۵. [۴] كشف الغمة، ج۱، ص۵۰۶. [۵] على بن احمد المالكى الشهير بابن الصباغ، الفصول المهمة فى معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام، ص۱۴۶. [۶] الشيخ إبراهيم بن محمد الجوينى، فرائد السمطين فى فضائل المرتضى والبتول والسبطين

والأئمة من ذريتهم عليهم السلام، ج۲، ص۶۶. [۷] الشيخ محمد باقر المجلسی، بحار الأنوار، ج۴۳، ص ۳۰. [۸] الشيخ إبراهيم بن محمد الجوينی، فرائد السمطين، ج۲، ص۶۸. [۹] الشيخ محمد باقر المجلسی، بحار الأنوار، ج۴۳، ص۳۶. [۱۰] الشيخ محمد باقر المجلسی، بحار الأنوار ج۴۳، ص۳۷. [۱۱] الشيخ إبراهيم بن محمد الجوينی، فرائد السمطين، ج۲، ص۵۸. [۱۲] الشيخ إبراهيم بن محمد الجوينی، فرائد السمطين، ج۲، ص۶۷. [۱۳] الشيخ محمد باقر المجلسی، بحار الأنوار ج۴۳، ص۱۳۴. [۱۴] ذخائر العقبی للطبری، ص۴۱، الحافظ محب الدين احمد بن عبد الله الطبری. [۱۵] المصـدر السابق، ص ۴۴. [۱۶] فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفی، عن المناقب، ج۳، ص۳۵۷. [۱۷] بحار الانوار ج۴۳ ص۲۹۱، ح۵۴. [۱۸] كشف اللآلی وملتقی البحرين، ص۱۴. [۱۹] بحار الانوار،ج۴۳، ص۸۱، رواية ۳. [۲۰] بحار الانوار، ج۴۳،ص۱۵. [۲۱] بحار الانوار، ج۸، ص۵۲. [۲۲] العالم الذی كتب " فقه الزهراء" آية الله العظمی السيد محمد الشيرازی. [۲۳] بحار الأنوار، ج۴۳، ص ۸۱. [۲۴] بحار الانوار، ج۸۱، ص۲۳۴. [۲۵] بحار الأنوار، ج۸، ص۱۱۲. [۲۶] بحار الانوار، ج۲۸، ص۵۸ باب اخبار الله تعالی نبيه واخبار النبی امته. [۲۷] ميزان الحكمة، مجلد ۱۰، ص ۷۰۰. [۲۸] فرائد السمطين، ج۲، ص۶۸. [۲۹] بحار الأنوار، ج۲۸، ص۳۸. [۳۰] بحار الأنوار، ج۵۳، ص۱۷۹–۱۸۰. [۳۱] فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفی عن حلية الأولياء،ج۲، ص۴۱. [۳۲] ميزان الحكمة، ج۵، ص۱۲۹. [۳۳] بحار الانوار، ج۱۶، ص۱۱۵. [۳۴] بحار الأنوار، ج۲، ص۲۶۱. [۳۵] ميزان الحكمة، ج ۱۰، ص۷۱۲. [۳۶] فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفی عن المناقب، ج۳، ص۳۵۷. [۳۷] فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفی عن فرائد السمطين، ج۲، ص۴۶. [۳۸] مفاتيح الجنان للشيخ القمی. [۳۹] المصدر. [۴۰] بحار الأنوار، ج۸، ص۱۱۲. [۴۱] فرائد السمطين، ج۲، ص۴۶.

تعريف المركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُم وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبيلِ اللّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱). قالَ الإمامُ علیّ ُبنُ موسَی الرِّضا – عليهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنـادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷). مؤسّس مُجتمَع " القائميّة "الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله " الشمس آباذی – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم ينطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم. مركز " القائميّة "للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة... الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشـّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و... - مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی. - من الأنشطة الواسعة للمركز: الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثــّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكـة و... الأماكن الدينيّـة، السـياحيّة و... د) إبداع الموقع الانترنتی" القائميّـة "www.Ghaemiyeh.com و عــدّة مَواقِعَ اُخـَرَ ه) إنتـاج المُنتَجـات العرضـيّة، الخَطابـات و... للعرض فی القنوات القمريّـة و) الإطلاق و الـدَّعم العلمیّ لنظام إجابـة الأسـئلة الشـرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴) ز) ترسـيم النظـام التلقائیّ و اليـدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصـيرة SMS ح) التعـاون الفخریّ مع عشـراتِ مراكزَ طبيعيّـة و اعتباريّـة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّـة، الجوامع، الأماكن الدينيّـة كمسـجد جَمكرانَ و... ط) إقامـة المؤتمَرات، و تنفيذ مشـروع" مـا قبـلَ المدرسـة "الخـاصّ بالأطفال و الأحـداث المُشارِكين فی الجلسـة ی) إقامـة دورات تعليميّـة عموميّـة و دورات تربية المربّی (حضـوراً و افتراضـاً) طيلـة السَّنَـة المكتـب الرّئيسـیّ: إيران/أصـبهان/ شـارع"مسـجد سـيّد/ "مـا بيـنَ شـارع"پنـج رَمَضـان" ومُفترَق"وفائی/"بنايـة"القائميّة "تاريخ التأسـيس: ۱۳۸۵ الهجريّـة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريـة القمريّـة) رقـم التسـجيل: ۲۳۷۳ الهويّة الوطنيّـة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶ الموقــع: www.ghaemiyeh.com البريـد الاـلكترونی: Info@ghaemiyeh.com المَتجَر الانـترنتی: www.eslamshop.com الهــاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱) الفـاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱) مكتــب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱) التِّجاريّـة و المَبيعـات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹ امور المسـتخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱) ملاحَظـة هامّـة: الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شـَعبيّـة، تبرّعيّـة، غير حكوميّـة، و غير ربحيّـة، اقتُنِيَت باهتمـام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُـوافِی الحجمَ المتزايـد و المتّسِعَ للامور الدّينيّـة و العلميّـة الحاليّـة و مشاريع التوسعة الثّقافيّـة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسـمَّی بالقائميّة) و مع ذلـك، يرجو مِن جـانب سـماحة بقيّـة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعـالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفـّقَ الكـلَّ توفيقـاً متزائـداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.


مركز القائمية اصفهان للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩